



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

## حاجية الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري - نماذج مختارة -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتورة:

د. مسعودة الساكر

إعداد الطالبتين:

\* دنيا ذهب

\* مروة سبوعي

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فضيلة بوجلخة	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا
مسعودة الساكر	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررا
نعيمة عيشوش	أستاذ محاضر - أ -	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445-1446 هـ / 2024-2025 م



# الشكر والتقدير

قال الله تعالى: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

الحمد والثناء والشكر لله العليّ القدير على نعمه الظاهرة والباطنة، وتوفيقنا لإنجاز هذا البحث .

واعترافاً بالفضل، وتقديراً للجميل على إتمام هذا البحث، لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى

الأستاذة المشرفة، التي كانت حافزاً ومنبعاً لجهدنا الأستاذة الدكتور: "مسعودة الساكر"

لقبولها الإشراف على مذكرتنا، وعلى توجيهاتها السديدة، ونصائحها الدقيقة، وملاحظاتها القيمة،

وكل ذلك بطلاقة وجه، ورحابة صدر.

فجزاها الله عنا خير الجزاء، وبارك الله لها في وقتها وعملها،

مع التمني لها دوام التفوق والنجاح إلى أعلى المراتب في مشوارها العلمي .

كما نتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لأساتذة كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي .

ونتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة "لجنة المناقشة"، الذين تحملوا عناء قراءة وتفحص المذكرة .

وإلى كل اللذين غمرونا برحابة صدر، وتابعونا بصدق، ويسرّوا لنا الطريق في إعداد هذه المذكرة،

التي نرجو أن تكون مرجعاً يُستفاد منه .

مقدمة

## مقدمة

يُعدّ الحجاج حقيقة تواصلية راسخة، يسعى فيها المُحاجج لإقناع متلقيه بفكرة معينة، أو زيادة قناعاتهم بها، أو ردّهم على اعتقاد معين، مُرتكزاً في ذلك على مجموعة من التقنيات؛ ولهذا وجدناه -الحجاج- يلحق كل خطاب، ويأخذ من كل معرفة، منها الخطاب الديني، الذي بُنيت بينه والحجاج علاقة تلازمية، نتيجة التحديات التي تواجه الرسائل السماوية، وما تلاقيه من رفض ومقاومة، فكان لزاماً على المرسلين الإفادة من الحجج العقلية والملاعقلية؛ لإقناع الناس بما يدعونهم إليه، ولما كان الإسلام آخر الديانات، والنبى محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، كانت رسالته عالمية، ومعجزته مستمرة خالدة إلى يوم القيامة، حجته القرآن الكريم، بما احتواه من إعجاز علمي وبياني في نظمه ومضمونه ومقاصده؛ وهذا يعكس ما يُمكن أن تُحدّثه اللغة العربية في النفوس في مختلف المقامات التواصلية، ولا سيما السياقات الحجاجية.

ونظراً لأنّ كلام نبينا الكريم ﷺ، أعظم خطاب بشري، وأعلى الخطابات منزلة وشرفاً وحُسناً، وأغناها فائدة؛ لأنّ الحديث النبوي له أهداف مقدسية، ترتقي بمن يريد الارتقاء، وتُقيم الحُجة على المُعاند، تشكلت لدينا مجموعة من الأسباب المتنوعة بين الذاتية والموضوعية، تمثل أهمها في:

- ميلنا إلى دراسة الحديث النبوي والتطبيق فيه؛ كونه المرجع الثابت، والمصدر الصحيح بعد القرآن الكريم.
- محاولة البحث في هذا الموضوع -الحجاج- باعتباره من المواضيع الجديدة، وهو آخر حلقة في الدرس التداولي.
- محاولة الكشف عن الاستراتيجية الحجاجية التي اعتمدها رسولنا الكريم في بناء خطابه الإقناعية.

واعتمادا على هذه الأسباب؛ سطرنا عنوانا لبحثنا وسم ب: "حجاجة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري - نماذج مختارة -"

ولقد سعينا من خلال هذه الدراسة، الإجابة عن العديد من الأسئلة؛ انطلاقا من الإشكالية الأساسية، والمتمثلة في:

فيم تتمثل الاستراتيجيات الإقناعية، التي اعتمدها نبينا الكريم في بناء خطابه في صحيح البخاري؛ لتحقيق التوضيح الشرعي، والتأثير في المخاطبين؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، أهمها:

- ما المقصود بالحجاج؟ وكيف تجلى في الحديث النبوي؟
- ماهي آليات الحجاج؟ وكيف أسهمت في إنجاح العملية الإقناعية؟
- وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها؛ اتبعنا خطة، قُسمت إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول (الحجاج مفهومه وآلياته)، وتطرقنا في الفصل الثاني إلى (الآليات الحجاجية في صحيح البخاري).

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، أهمها:

- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.
- أرسطو. الخطابة.
- الإمام البخاري. صحيح البخاري.
- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري يشرح صحيح البخاري.

ولما كانت نوعية الدراسة، وطبيعة الظاهرة المتناولة، هي التي تحدد المنهج المناسب؛ اقتضى بحثنا الموسوم ب "حجاجة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري - نماذج مختارة-" المنهج الوصفي، الذي يعتمد التحليل، فالوصفي كان من أجل وصف الظاهرة وتصوير خصائصها، أما التحليل فكان من أجل تحليل إشكالياتها المختلفة.

واجهتنا مجموعة من الصعوبات عند إنجاز هذا البحث، تمثل أهمها في:

- التداخل في استعمال بعض المصطلحات كالحجاج والإقناع والتأثير عند بعض الدارسين.

- محاولة التدقيق في روايات الحديث الواحد، والاعتماد بالدرجة الأولى على صحيح البخاري.

والحمد والشكر لله سبحانه وتعالى أن أتمنا هذا العمل .

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

## الفصل الأول: الحجاج مفهومه وآلياته

أولاً: مفهوم الحجاج

ثانياً: الآليات الحجاجية

يُعد الحجاج أحد مباحث التحليل التداولي في الدرس اللغوي الحديث، وقد شارك علماء اللغة المُحدثين في إرساء هذا المفهوم في البلاغة العربية الحديثة، تماشياً مع رغبتهم في إثراء التراث العلمي اللغوي باعتباره "نظرية مُرتبطة بالتّصور القديم للخطابة".<sup>1</sup> كما أنّ إدراج نظرية الحجاج في المباحث اللغوية، ارتبط مع نحو النّص ونظرية تحليل الخطاب، فالحجاج داخل هذه النظرية "ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وكلّ خطاب كما نجدها في الأسماء، الأفعال والظّروف، نجدها باختصار في كلّ ظواهر اللغة".<sup>2</sup>

### أولاً: الحجاج

الحجاج أحد الأساليب الإقناعية التي يعتمدها المُحاجج؛ لإقناع المحجّج بِطرح ما. إذن ما المقصود بالحجاج، وفيه تتمثل الأساليب التي يعتمدها المُحاجج لإقناع محجّجه بقضيته؟

#### 1- مفهوم الحجاج:

للتعرف على معنى الحجاج؛ نتطرق إلى معناه اللغوي وكذا الاصطلاحي:

**1-1 الحجاج في اللغة:** جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة (ح ج ج) أن "الحُجَّة، البرهان، وقيل الحُجَّة ما دُفِعَ بِهِ الخِصْمُ؛ وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: "الحُجَّةُ الوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظُّفْرُ عِنْدَ الخُصُومَةِ ... وَحَجَّه حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ فَحَجَّ أَدَمَ مُوسَى أَي غَلَبَهُ بِالحُجَّةِ. وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً"<sup>3</sup> يلاحظ من تعريف (ابن منظور) للحجاج أنه يرتبط بمعاني الغلبة والقصد، وأنّ أساس الحجاج هو الحُجَّة.

<sup>1</sup> ينظر: باتريك شارودو. معجم تحليل الخطاب. تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، د. ط. تونس: دار سيناترا، 2008م. ص68.

<sup>2</sup> موسى جمال. تجليات مفاهيم التداولية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب، 2008م-2009م، ص46.

<sup>3</sup> ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1990م. (مادة ح ج ج). ص228.

يقول الجوهري في تعريفه للحجاج: "وَالْحُجَّةُ الْبُرْهَانُ، تَقُولُ حَاجَةً فَحَجَّهَ أَيَّ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ وَفِي الْمَثَلِ: (لَجَّ فَحَجَّ) وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ، أَي جَدِلٌ وَالتَّحَاجُّ: التَّخَاصُّ"<sup>1</sup>. نلاحظ من تعريف الجوهري أنه أولى التركيز على الحجة في تعريفه للحجاج؛ وذلك لكونها مرتكز الحجاج، وعليها يقوم، فالحجة دليل المُحَاجِّج لإقناع المحجوج بالقضية المطروحة. ورد أيضا في المعجم الوسيط أنه: "يُقَالُ حَاجَّ فَلَانًا فَحَجَّهُ، غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ، اِحْتَجَّ عَلَيْهِ، أَقَامَ الْحُجَّةَ وَعَارَضَهُ مُسْتَنْكَرًا فِعْلَهُ ... وَالْحُجَّةُ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ"<sup>2</sup>. من هذا التعريف يتجلى لنا أن الحجاج ارتبط بمعنى الاعتراض والاستنكار، بالدليل والبرهان.

**1-2 الحجاج في الاصطلاح:** لم يكن ظهور الحجاج على ساحة اللسانيات التداولية جديداً، وإثما كانت له جذور تاريخية؛ إذ قام على أفكار قديمة عربية وغربية؛ بمعنى أن جذور هذه النظرية (نظرية الحجاج) قد تواجدت وتشعبت في كلا التراثين العربي والغربي، وهذا ما دفع بنا إلى محاولة التعرف على المنهاج التاريخي للحجاج، وأعلامه، الذين نشأ على أيديهم؛ أي تتبع نشأة هذه النظرية لدى العرب والغرب، من تراثهم القديم إلى فكرهم اللغوي الحديث.

## 2- نشأة الحجاج:

اختلفت نشأة الحجاج وتطوره لدى الغرب والعرب؛ ذلك بتنوع الأزمنة والفكر وقد تجلى في الآتي:

**1-2 الحجاج عند الغرب:** لقد ظهر الحجاج عند الغرب قديما وحديثا، وكان كالاتي:

**1-1-2 قديما:** وقد تجلى من خلال الآتي:

<sup>1</sup> الجوهري. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. ط2. تحقق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، (1341هـ/1979م). مادة (ح ج ج). ص226.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م. ص ص156، 167.

## ❖ الحجاج عند السفسطائيين:

المقصود بالسفسطة الحركة التي اعتمدت على حجاج التخليط أو المغالط؛ ولهذا دلت كلمة سفسطائي على المتخصص في المعرفة؛ أي الرجل الحكيم، أو الفيلسوف الذي له الخبرة والعارف، والمعلم في الجدل، والفصيح البليغ.<sup>1</sup>

يعتبر السفسطائيون حركة فلسفية، وظاهرة اجتماعية، برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، اُتسم رُؤاؤها بالكفاءة اللغوية البلاغية، وبالخبرة الجدلية... لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية، التواصلية خاصة، والحياة الفكرية اليونانية عامة، فقد كانوا يعتقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية، وأدى إلى تراكم معرفي كبير شكّل النواة لمعظم الدراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليونانية من ناحية ثانية... ونازلهم أبوا الفلسفة الغربية؛ أي أفلاطون وأرسطو، فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج: حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة، وحجاج فيما ينبغي أن يكون به الحجاج؛ خطابان متقابلان ناشران لنظريتين مختلفتين في وضع القول وعلاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة للاجتماع الإنساني،... لكن صراع أفلاطون معهم وتباين فرضياته مع فرضياتهم ألصق بالسفسطائيين صفة قذحية خطيرة علقت بهم، حتى وقت قريب من عصرنا الحديث؛ حيث صار اسمهم مرادفا للنقاش الفارغ وغير المجدي، لكن مع تقدم الدرس اللغوي المعاصر، واحتلال المدرسة الظاهرانية لمواقع متقدمة في النظرية النقدية الزاهنة، بدأ الاعتبار والاهتمام يعود شيئا فشيئا إلى الآراء السفسطائية؛ لما فيها من قيم لغوية، بلاغية، وجودية إنسانية ومعرفية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: جميل حمداوي. أنواع الحجاج ومقوماته، من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة. ط1. المغرب: مطبعة vive للنشر والتوزيع، 2020م. ص31.

<sup>2</sup> ينظر: محمد سالم ولد محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م. ص24.

### ❖ الحجاج عند أفلاطون:

قامت آراء أفلاطون الحجاجية على قواعد مخالفة لخطابة السفسطائيين، فالصراع بين الفيلسوف والسفسطائي بَعُدت أسبابه وتعددت نواحيه دون شك، ولكنها غالباً ما تجمعت في مسألة القول، بناؤه ووظائفه بل مسألة اللُّوغوس (Logos)، اللوغوس بما هو كلام وفكر عند الإغريق، فلم يكن اهتمام أفلاطون حول بلاغة القول أو شكله اللُّغوي، فهو لا يهتم أساساً ببنية القول في ذاتها؛ للحكم على صحتها أول تخطئتها، بل اهتم بما يمكن أن يحققه ذلك القول من قيم إنسانية، تقيد الإنسان والمجتمع، وهذا لأنَّ فلسفة أفلاطون قائمة على المثالية المطلقة؛ وبالتالي فالحجاج حسب رأي أفلاطون هو حجاج استهواء بالنسبة للمقول إليه، ولذّة نفع بالنسبة للقائل.<sup>1</sup>

ومهما يكن من أمر، فدراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقية (وهي مبدأ الفكر الغربي) كان أساسها الصراع القائم بين الفلاسفة والسفسطائيين في صناعة القول، وهذا ما بدأه أفلاطون وتبعه على ذلك أرسطو، وواصلها بعض الفلاسفة في إطار النظر إلى البلاغة.<sup>2</sup>

### ❖ الحجاج عند أرسطو:

يُعد أرسطو فيلسوفاً موسوعياً؛ إذ يُعتبر كتابه (الخطابة) أهم وأقدم -إن لم يكن أول- مؤلّف له اهتم فيه بالإقناع، ولمّا كانت أداة الخطيب هي اللّغة، فقد كان على أرسطو أن يبحث فيما يتصل منها بأحداث التأثير، وطريقة صياغة الحجج، فتكلم عن المجاز وضرورة التعبير بوضوح، وسلامة العبارة، والبراعة في اختيار الألفاظ المناسبة؛ ومن ثم يخوض في موضوعات بلاغية: الاستعارة، التشبيه، التمثيلية، الإطناب... إلخ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: هشام الرفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف حمادي صمود. منوبة: كلية الآداب. ص 68.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 68.

<sup>3</sup> ينظر: أرسطو طاليس. الخطابة. د. ط. تر: عبد الرحمن بدوي. الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، سلسلة الكتب العلمية، 1980م. ص 6.

والسلاح في هذا المجال هو الإقناع بالكلام؛ أي الخطابة وأنّ الخطابة هي فن الإقناع.

إذن من الواضح أن الخطابة لا تتناول صنفاً محدداً من الموضوعات، بل هي مثل الجدل عامة، وأنها مفيدة، وأنّ مهمتها ليست الإقناع فحسب، بقدر ما هي البحث في كل حالة عن الوسائل الموجودة للإقناع، والأمر نفسه ينطبق على سائر الفنون: فمثلاً الطب ليس مهمته إعادة الصحة للمريض، وإنّما فقط محاولة بلوغ هذه الغاية قدر المستطاع، فحتى أولئك الذين يستحيل شفاؤهم يمكن أيضاً علاجهم كما ينبغي، ويمكن أن نحدد الخطابة بأنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان.<sup>1</sup>

وينطلق أرسطو من كون الخطابة إنّما هي الكشف عن الطرائق الممكنة للإقناع، هذا الإقناع بالنسبة له يقوم على ثلاثة أركان، تتمثل في الآتي:<sup>2</sup>

- أولها أخلاق القائل: وهو ما يمكن أن نسميه بحجّة الإيتوس ethos.
- وثانيهما: تصيير السامع في حالة نفسية ما: ويمكن أن ننعته بحجّة اللوغوس Logos، بمعنى الكلام.

فالركن الأول يتصل بالخطيب نفسه، وتفكيره وأخلاقه، والثاني ماله علاقة بالسامعين، وأحوالهم وما هم عليه، أمّا الركن الثالث خاص بالخطبة نفسها.

هذا ويرى أرسطو أن الحجج صنفان، صناعية وغير صناعية، هذه الأخيرة (غير صناعية) هي تلك التي لا دخل لنا فيها، بل كانت موجودة من قبل، مثل الشهود في القضية، والتعذيب والبصمات والصكوك وما أشبهها، وأمّا الصناعية فهي كل ما يمكن إعداده بالحيلة وبمجهودنا؛ أي تلك التي نكتشفها بأنفسنا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص ص28، 29.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة لـ: بيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص ص306، 307.

<sup>3</sup> ينظر: العمري محمد. في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط1. بيروت: إفريقيا الشرق، 2002م. ص24.

2-1-2 حديثاً: كما عُرف الحجاج لدى الغرب قديماً، نجده أيضاً عند المحدثين، منهم:

❖ الحجاج عند بيرلمان:

أهم مؤلف ألفه بيرلمان مع زميله "تيتكا" حول الحجاج هو "مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة" الذي أرسى من خلاله نظريته الحجاجية؛ إذ قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:<sup>1</sup>

القسم الأول: تناول فيه أطر الحجاج.

القسم الثاني: خصّصه لمنطلقات الحجاج.

القسم الثالث: تطرق فيه إلى تقنيات الحجاج.

ألف أيضاً كتابه "إمبراطورية البلاغة" والذي يُعدُّ تلخيصاً له: إذ يتكون هذا الأخير من مقدّمة، وأربعة عشر فصلاً تحدث فيها عن الحجاج ومنطلقاته.<sup>2</sup>

من خلال هذين المؤلفين، سعى بيرلمان إلى تأسيس نظرية الحجاج، لكن هذا الإنجاز البلاغي الجديد الذي حقّقه بيرلمان لم ينشأ من العدم، بل خرج من صلب البلاغة الكلاسيكية الأرسطية، والتي تلونت بالصيغة الحجاجية، ونظراً لثرائها وغنى موروثها البلاغي القديم، سمّاها "إمبراطورية البلاغة"؛ وذلك لشدة إعجابه بها<sup>3</sup>، وقد وصفها لنا "رولان بارت" بحضارة الغرب؛<sup>4</sup> وإذ حاول بناء بلاغة جديدة تتمايز إلى حدّ ما عن هذا القديم، تحت إطار عام، مفاده أنّ "النظرية الحجاجية هي التي تكون مطابقة للبلاغة"، وهذا ما قد يحيلنا إلى الإقرار بأن أرسطو هو من وضع اللبّات الأولى للدرس البلاغي أو النظرية الحجاجية، في حين نجد "بيرلمان" قد طوّرها بشكل جعلها تتماشى وروح العصر.

<sup>1</sup> عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات. ط1. تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع، 2011م. ص12.

<sup>2</sup> ينظر: الحسين بنو هاشم. نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان. د ط. الكتاب الجديد، 2014م. ص28.

<sup>3</sup> ينظر: نور الدين بوزنّاشة، "الحجاج بين الدرس والبلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة"، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2016م، ص97.

<sup>4</sup> ينظر: رولان بارت. قراءة جديدة للبلاغة القديمة. د ط. تر: عمر أوكان. المغرب: إفريقيا الشرق، 1994م. ص14.

ولا نجد الحجاج لدى بيرلمان يقف لدى الفلسفة والقانون فحسب، بل يجمع كل نواحي الحياة، ويتجسد فيها، وفي كل ما يتعلق بالإنسان، فيتمثل في جانب التربية والدين وأيضاً الأخلاق، وقد عمل بيرلمان على توسيع مجال بلاغة الخطاب؛ وذلك للتأكيد على مدى أهميتها.

### ❖ الحجاج عند ديكرو:

وفي مقابل التوجه المنطقي الحجاجي لبيرلمان، نجد (ديكرو)، وقد تحدث في مؤلفه المشترك مع "أنسكومير"، (الحجاج في اللغة)، وليفهم بذلك أن الحجاج متجذر في اللغة؛ أي إنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح؛ إذ يقولان في هذا: "إنَّ الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً (ق1)، أو مجموعة من الأقوال يقضي إلى التسليم يقول آخر (ق2)، أو مجموعة أقوال أخرى".<sup>1</sup> حيث إن القول الأوّل يمثل الحجة التي ينبغي أن تؤدي إلى القول الثاني، ويكون القول الثاني، قولاً صريحاً أو ضمناً، وهكذا يصبح موضوع الحجاج مرتبطاً ببنية الأقوال أو الخطاب.<sup>2</sup>

والفرنسي ديكرو، هو واضع أسس هذه النظرية منذ سنة 1973م، والتي تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية، التي يتوفر عليها المُحاج؛ وذلك بقصد توجيه خطابه لوجه ما؛ إذ تُمكنه من تحقيق مبنى الأهداف في الحجاجية، ثم إنها تتطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها "إننا نتكلم عامّة بقصد التأثير".<sup>3</sup>

هذا وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة، من داخل نظرية الأفعال الكلامية، التي وضعها "أوستين" و"سيرل"، وقد قام "ديكرو" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص، واقتراح في هذا الإطار إضافة فعليين لغويين، هما الاقتضاء وفعل الحجاج.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. د. ط. دار الفارابي. ص33.

<sup>2</sup> ينظر: أوزفالد ديكرو. السلام الحجاجية. ط1. تر: صابر الحباشة. تونس: الدار المتوسطية للنشر. ص205.

<sup>3</sup> أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبعة، (1426هـ/2006م) ص14.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص14.

وتتطلق نظرية "ديكرو" من ثلاثة مبادئ رئيسية:<sup>1</sup>

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المكوّن الحجاجي في المعنى أساسي، والمكوّن الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات.

كما بيّن أيضاً أنّ الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو إلى دراسة الحجاج على

مستويين:<sup>2</sup>

- مستوى خارجي؛ حيث إن يشكل النص في كليته حجة.

- مستوى داخلي؛ يمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية.

نظرية الحجاج عند ديكرو تتضح لنا مبادئها وأسسها، كما كانت لدى بيرلمان، اللذان ألفا جلّ كتبهما معاً في نظرية الحجاج، إلاّ أنّه لا يمنع وجود أوجه اختلاف في وجهات النظر، كما أنّ هناك أوجه تشابه واتفاق.

وإجمالاً، يمكننا القول إن موضوع الحجاج هدفه قائم على الإقناع، ومنه نستنتج أن

ما يجتمع فيه كل من الخطابة والحجاج وهو الإقناع.

**2-2 الحجاج عند العرب: ظهر الحجاج عند العرب قديماً وحديثاً:**

**2-2-1 قديماً:** كما عُرف الحجاج لدى الغرب قديماً، نجده أيضاً عند العرب القدامى منهم:

❖ **الحجاج عند الجاحظ (163-255هـ):**

يمثل الجاحظ الوجهة الأولى للحجاج لدى العرب؛ إذ يُعدُّ مؤلّفه (البيان والتبيين) أول

كتاب تناول فيه فصلاً كثيرة تتعلق بالحجاج، وقد ورد الحجاج عنده بمصطلح (البيان)،

الذي يعرفه بقوله: "والبيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب

دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً كان ذلك البيان،

ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو

<sup>1</sup> ينظر: ملكية غبار. الحجاج في درس الفلسفة. ط1. المغرب، دار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2006م. ص53.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص53.

الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع".<sup>1</sup>

ومن هنا تتجلى العلاقة بين الحجاج والبيان؛ إذ يمكن اعتباره من البحوث المهمة في الحجاج، وذلك لوجود الارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل الفهم والإفهام، والغاية من الكلام وهتك الحجاب، وهذا يعني الإقناع والإفصاح، ومجمل هذه العناصر عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي.<sup>2</sup>

هذا وقد خالف (الجاحظ) الدرس الحجاجي عند اليونان، كونه أولى الأهمية للخطيب؛ وذلك عندما فصل في استراتيجيات الإقناع في طيات كتابه (البيان والتبيين)، محاولاً إيضاح مفهومي كل من "البيان" و"التبيين"؛ إذ أورد في كتابه في هذا السياق قائلاً: "وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقية...".<sup>3</sup> من خلال قوله هذا يتضح أن غايته من الخطاب الإقناعي، هو إقناع تُقدّم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، ويُحدد الأوّل طبيعة الثانية، وشكلها حسب المقامات والأحوال.<sup>4</sup>

ويستشهد الجاحظ على ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب، ويستوي عنده في ذلك جنس النثر والشعر؛ إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفه خطاباً في هذا المضمار، بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينها، مع احتفاظه لكل جنس

<sup>1</sup> الجاحظ. البيان والتبيين. ط1. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، (1418هـ/ 1998م). ج1. ص76.

<sup>2</sup> ينظر: عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في تاج ابن باديس الأدبي. ط1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014م. ص30.

<sup>3</sup> المرجع السابق. ص92.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م. ص448.

بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه إحدى مزايا عمله؛ إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنس بعينه.<sup>1</sup>

❖ الحجاج عند ابن وهب (ت 337هـ):

لقد قدّم ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفاً للجدل والمجادلة؛ إذ يقول فيه: "وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يُقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات... واعتذارات؛ ويدخل في الشعر والنثر".<sup>2</sup>

وقد قسّمه إلى قسمين محمود ومذموم:<sup>3</sup>

- فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق.
  - وأما المذموم، فما أُريد به المهارة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة.
- يتضح لنا ممّا ورد في التعريف السابق أن (ابن وهب) حدّد ماهية الجدل وهدفه الذي أقيم لأجله، وأيضاً تحدث عن أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط، التي يجب توفّرها بالمجادل أثناء الجدل، وهي كالآتي:<sup>4</sup>
- أَنْ لَا يُعْجَبَ بِرَأْيِهِ وَمَا تَسَوَّلَ لَهُ نَفْسَهُ.
  - أَنْ يَكُونَ مُنْصِيفًا غَيْرَ مَكَابِرٍ؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ خَصْمِهِ وَيَقْصِدُهُ بِقَوْلِهِ وَحِجَّتِهِ.
  - أَلَا يَسْتَصْغِرَ خَصْمَهُ وَيَسْتَهِينُ بِهِ.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 449.

<sup>2</sup> أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب. البرهان وجوه البيان. د ط. تحق: محمد شريف. مصر، القاهرة: مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة، 1969م. ص 176.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 176، 177.

<sup>4</sup> ينظر: عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاج ابن باديس الأدبي. ص 177.

مما سبق ذكره، نستخلص بأن أقوال وآراء (ابن وهب) حول نظرية الحجاج تلتقي بشكل أو بآخر مع باقي النظريات الجدلية المعاصرة، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدل على استقاء وأخذ جميع النظريات من مصدر واحد، ألا وهو: المصدر الأرسطي اليوناني.

وأخيراً وحسب ما أورده كل من الجاحظ وابن وهب، كونهما يمثلان نظرية الحجاج قديماً، نركن إلى أنّ كلاهما قد أورد تعريفه ونظرته للجدل. إلا أنّ كل منهما أولى أهمية لعنصر مخالف للآخر، فالجاحظ أولى أهمية للخطيب، وبذلك خالف ما جاء به اليونانيون، في حين نجد (ابن وهب) قد ركّز على ماهية الجدل، والهدف الذي أُقيم لأجله.

**2-2-2 حديثاً:** لقد اهتمّ العرب بالحجاج وآلياته، وانقسموا في هذا إلى صنفين، صنف يتبع القدامى حول دراساتهم له. وآخر عمل بمبدئه، ونذكر من بين هؤلاء: (أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمن، محمد العمري، وغيرهم...).

#### ❖ الحجاج عند طه عبد الرحمن:

حدّ الحجاج عنده أنّه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأنّ طابعه فكري، ومقامي، واجتماعي؛ إذ يأخذ مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية، وتوجيهات ظرفية، يهدف إلى الاشتراك جماعي في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجه بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صورة استدلالية، باعتباره أوسع أو أغنى من البنيات البرهانية الضيقة.<sup>1</sup>

وبناء على أنه لا يوجد خطاب بغير حجاج<sup>2</sup>، فتكوثر الخطاب عند "طه عبد الرحمن" هو الحجاج، وذلك بناءً على ذكره لصفات التكوثر في كتابه (التكوثر العقلي) قائلاً: "أولها أنّ التكوثر فعل عقلي فلا يتكوثر إلاّ العقل لأنّ العقل يتجدد ولا يدوم على حال، ويتقلب بغير انقطاع، على خلاف ما ساد في الاعتقاد الموروث عن اليونان، بأنّ العقل ليس جوهرًا

<sup>1</sup> ينظر: طه عبد الرحمن. في أصول الحوار تجديد علم الكلام. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000م. ص65.

<sup>2</sup> ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998م. ص213.

مستقلاً قائماً لنفس الإنسان، وإنّما هو أصلاً فاعلية، وحق الفاعلية التعبير والتغير على الدوام".<sup>1</sup>

أمّا الصفة الثانية للتكوثر، فهي أنّه فعل قصدي فلا يتكوثر إلاّ الفعل القاصد، ومعلوم أنّ القصد توجّه، وللتوجه خاصيتان أساسيتان:<sup>2</sup>

- أنّه حدث لا كثافة فيه ولا ثقل معه، إنّما هو أمر لطيف، وحق الفعل القصدي ألاّ يضاويه لطيف في لطافته.

- أنّه ليس ذاتاً، وإنّما علاقة، وكل علاقة تدعو إلى مقابلها، إن مثلاً أو ضدّاً.

وأما الصفة الثالثة للتكوثر، "فهي أنّه فعل نفعي، فلا يتكوثر إلاّ الفعل النافع؛ والمقصود بذلك أنّ المجلي الأوّل الفاعلية القصدية هو طلب المنفعة".<sup>3</sup> من خلال ما أورده لنا طه عبد الرحمن، يتضح أنّه لا تكوثر إلاّ للأفعال العاقلة والقاصدة والنافعة.<sup>4</sup>

مما قدّمه (طه عبد الرحمن) فيما قد سبق، أي لأبّد من وجود طريفيين (مُحَاجِّجٌ ومُحْجُوجٌ) و"الدعوة المخصوصة" هي موضوع الحجاج القائم؛ لأجل الإقناع بها، وتحقّق بذلك للمحجوج إثبات رأيه فيما قدّم.

وأخيراً وما نركن إليه، هو أنّ الحجاج في نظر (طه عبد الرحمن) يختلف باختلاف المحاج، وحسب موضوعه وموضعه أيضاً، وبذلك قد امتاز الحجاج عنده ذلك بمنحه لصفات ثلاث (عقلي، نفعي، قصدي).

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 21.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 22.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص 22.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 23.

## ❖ الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

أبو بكر العزاوي من مؤسسي النظرية الحجاجية في العصر الحديث؛ إذ يُعدُّ رائد الحجاج اللغوي في المغرب، بل في العالم العربي، ومن بين أهم الكتب والمؤلفات التي قدّمها في هذا المجال: (اللغة والحجاج)، (الخطاب والحجاج)، (حوار حول الحجاج)، نجده قد خصّص كتابه (اللغة والحجاج) لدراسة الحجاج اللغوي في اللغة العربية؛ حيث عزّف الحجاج على أنه: "تقديم الحجة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر، هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"<sup>1</sup>، وفي إطار هذه النظرية الحجاجية، تطرق العزاوي إلى الحديث عن السلم الحجاجي، باعتباره علاقة تراتبية للحجج، وأيضاً تميز مشروعه الحجاجي بتناوله للاستعارة من منظور نظرية الحجاج واللغة، فلم ينظر إليها كنوع من أنواع الزخرف اللفظي والبياني، وينتمي إلى الأدب بوجه عام، والبلاغة بشكل خاص، بل اعتبرها قوة حجاجية، وأنّ الأقوال الاستعارية أقوى حجاجياً من الأقوال العادية.<sup>2</sup>

ما نستخلصه هو أنّ أبا بكر العزاوي عمّل على توسيع مجال تطبيق نظرية الحجاج اللغوي على الخطابات، بعد أن كان تطبيقها محصوراً على الأدوات والروابط الحجاجية؛ وذلك بتقديمه للحجج أو الأقوال الاستعارية على الأقوال العادية، كونها أقوى تأثيراً، وأدق لإصابة المعنى المرجو تحقيقه.

من خلال توجه ورأي كل من (أبي بكر العزاوي)، و(طه عبد الرحمن) لنظرية الحجاج، نجد أنّ لكل منهما موقفه في ذلك، ليس معارض للآخر، لكنه مختلف عنه أو مخالفاً له، فنجد (طه عبد الرحمن) مثلاً، قد تطرق لما لم يتطرق إليه "العزاوي"، كونهما في

<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص 16.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 101.

زمن واحد، وإن دلّ هذا الأمر على شيء فإنّما يحيلنا لمدى توسع ورقي الفكر العربي،  
واهتماماتهم بشؤون اللّغة.

## ثانياً: الآليات الحجاجية

يعتمد المحاج عند بناء خطابه الحجاجي على مجموعة من الآليات، تتنوع بين اللغوية وشبه المنطقية والبلاغة.

## 1- آليات الحجاج اللغوية:

تساعد الأدوات اللغوية على الربط بين مجموعة الحجج، أو بين الحجج والنتائج، وهذا ما يعمل على إعانة المحاجّ في تقديم حججه حسب المقام الموجود، وهي كثيرة متنوعة، يتمثل أهمها في:

**1-1 التكرار:** يعتبر التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية، التي يقدمها المحاجّ لفائدة أطروحة ما، وهذا الأسلوب شائع في النصوص الخطابية الحجاجية؛ ويوجد له نوعان: التكرار اللفظي والتكرار المعنوي.<sup>1</sup>

أ- **التكرار اللفظي:** هو تكرار كلمة أو عبارة معينة ضمن النص أو الخطاب، يهدف هذا النوع من التكرار إلى التأكيد على فكرة معينة؛ مما يجعلها أكثر وضوحاً وقوة في ذهن المتلقي.<sup>2</sup>

ب- **التكرار المعنوي:** يركز على تكرار الفكرة أو المعنى دون الحاجة لتكرار الكلمات نفسها، يمكن أن يتمثل في استخدام مرادفات أو عبارات تُعبر عن المعنى، هذا النوع من التكرار يُعزز الفكرة بشكل غير مباشر؛ مما يُساعد على تحقيق عمق أكبر في الحجة.<sup>3</sup>

فكلا النوعين من التكرار اللفظي والمعنوي يمكن أن يكون لهما تأثير قوي في إقناع الجمهور.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الجليل العشاوي. الحجاج في الخطابة النبوية. ط1. الأردن: علم الكتاب الحديث، 2012م. ص155.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة. ط4. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2002م). ص29.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص30.

## 1-2 الأساليب الإنشائية الطلبية: الأساليب الإنشائية تثير المشاعر لدى المحجوج؛ وإثارة

المشاعر تعتبر ركيزة، كثيراً ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي، ومنها الآتي:

أ- الاستفهام: الاستفهام واحد من أنجع الأفعال اللغوية حجاجاً، وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم الحجاجي، فاستكمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، تُوجه المحجوج إلى ضرورة الإجابة عليها، كما أطلق عليها اسم "الاستفهام الحجاجي".<sup>1</sup>

ب- الأمر: يُعد الأمر في البلاغة العربية ضمن أساليب الإنشاء الطلبي، وهو طلب فعل على الاستعلاء، "وكذلك الالتزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فيخرج الأمر عن معناه الحقيقي فيكون الأمر بلاغياً".<sup>2</sup> وللأمر عدة صيغ نذكر منها:<sup>3</sup>

- الصيغة بفعل الأمر.

- صيغة الفعل المضارع المتصل بلام الأمر.

- صيغة اسم فعل الأمر.

ج- النهي: يُعد النهي من جملة الأساليب الإنشائية التي تستدعي التركيز، وتثير اهتمام المحجوج خلال العملية الحجاجية، وهو، حسب (نايف معروف) هو: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء".<sup>4</sup>

يقترن النهي بالأداة "لا"، فمثلاً يقول المحجوج للمحجوج خلال خطابه الحجاجي:

"تُفسد، لا تُجادل..."، فالأسلوب هنا هو لردع وإيقاف المحجوج عن أمر معين.

<sup>1</sup> ينظر: قيس إسماعيل الأوسي. الطلب عند النحويين والبلاغيين. بغداد، 1988م. ص308.

<sup>2</sup> سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1432هـ/2011م). ص ص139، 140.

<sup>3</sup> بدوي طبانة. معجم البلاغة اللغوية العربية. ط3. الرياض: دار المنارة للنشر والتوزيع، (1408هـ/1988م). ص47.

<sup>4</sup> هاجر مدقن. آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع05، 2005م. ص173.

د- **النداء:** هو أحد الأساليب المعتمدة في الحوار، حيث يُطلب من المُحاج الإقبال على المحجوج ليُبلِغَهُ الكلام أو أمراً ما، وقال يوسف العدوس بشأن النداء: "هو طلب المحاج إقبال المُحاجِج بصرف من حروف النداء [...]"، وقد يحذف النداء إذا فُهِمَ الكلام.<sup>1</sup>  
ومن حروف النداء نذكر: "يا، أيا، هيا...".

هـ- **التمني:** التمني أسلوب محله القلب، فهو طلب الحصول على شيء سواء كان ممكناً أو ممتعاً،<sup>2</sup> إن رغبة المحاج هي التي تدفعه التمني شيء من المحجوج خلال العملية الحجاجية وله عدة أدوات، نذكر منها: "ليت، لعل".

## 2- آليات الحجاج البلاغية:

إذا نظرنا للبلاغة على أنها آلية حجاجية؛ نجد أنها أكثر آلية تبرز الحجاج في معظم الخطابات، كونها تقوم على التأثير في المتلقي واستمالاته على أفكار، فكل آلية من الآليات لها عمل خاص بها، تعتبر كدليل يُحْتَجُّ به في عملية الإقناع.  
تنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، علم البيان، علم البديع، وسنتطرق إلى كل واحد منها فيما يأتي:

2-1 **علم المعاني:** هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يُفهم ضمناً من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود، ومن القضايا التي يعالجها علم المعاني نذكر منها: الخبر والإنشاء - القصر - الإيجاز - الإطناب - المساواة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> يوسف أبو العدوس. البلاغة العربية. ط1. عكام: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (1427هـ/2007م). ص85.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد مطلوب. أساليب بلاغية. الفصاحة - البلاغة - المعاني. ط1. الكويت: دار القلم، (1979م/1980م). ص126.

<sup>3</sup> ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. تحق: نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1430هـ/1983م). ص162.

فالبعد الحجاجي لعلم المعاني لا يُعنى فقط بجمال التعبير، بل يؤدي دوراً مهماً في الخطاب الحجاجي؛ إذ يعمل على توجيه الخطاب بحسب المحجوج، لاقتناعه أو التأثير فيه، واختيار الأسلوب الأنسب لتقوية الحجة، مثل استخدام القصر لتقوية المعنى وتوكيده. إن لعلم المعاني أثراً في خطاب العملية الحجاجية لدى المُحاج، وهو عنصر أساسي في فن الإقناع للمحاج، والتي توجهه إلى الهدف المخطط له.

**2-2 علم البيان:** يقصد بعلم البيان إبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة، إما بالزيادة أو النقصان لتمام المراد منه، ولمعرفة ما يحتويه أكثر من تفاصيل، نذكر ما يلي:

**1-2-2 الاستعارة:** تُعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج، التي يستعملها المحاج؛ للوصول إلى أهدافه الحجاجية، يعرفها (عبد القاهر الجرجاني) بقوله: "فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من كلام أضمن به وأشدّ محاماة عليه وأمنع لك من أن تشركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وألم".<sup>1</sup>

الاستعارة عملية ذهنية، تقوم على علاقة مشابهة بين أمرين، نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر، وتكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المحجوج في معين، أما (ابن الأثير) فيعرفها بقوله: "حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ، لمشاركة بينهما مع طي إليه ولأنه إذا احترز فيه اختص بالاستعارة وكان حداً لها دون التشبيه"<sup>2</sup>، فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز بل هي أفضلها<sup>3</sup>، وبهذا تعلق الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة، ويلجأ إلى استعمالها لثقتة بأنها أبلغ من الحقيقة بحجاجها. والاستعارة نوعان تصريحية ومكنية.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ط2. تحق: محمد الفاضلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م. ص14.

<sup>2</sup> ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. د. ط. القاهرة، (1163هـ/1239م). ج2. ص88.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الجليل العشراوي. الحجاج في الخطابة النبوية. ص155.

2-2-2 الكناية: تُلفظ العرب أحيانا بالكلام، ولا تزيد منه معناه الذي يدل عليه بطريقة الوضع؛ حيث يتم الإشارة إلى شيء معين دون ذكره بشكل صريح، تستخدم الكناية لإضفاء عمق أو جمالية على الكلام، غالباً ما تتعلق بصفات أو حالات معينة؛ إنَّها لفظ أُطلق وأُرى به لازم معناه مع قرينه لا تمنع إرادة المعنى الأصلي، نحو "زَيْدٌ طَوِيلُ النَّجَادِ، أي أنه شجاع عظيم... فالطول يُساعد على حمل السيف بسهولة أثناء المعارك، وهذا الفرق بين الكناية والمجاز الذي ينافي المعنى الحقيقي".<sup>1</sup> للكناية تقسيمات ثلاثة هي:<sup>2</sup>

- كناية عن صفة مثل: هي ناعمة الكفَّين ← صفة الرخاء واليسر

- كناية عن موصوف مثل: ركبنا سليل البخار ← كناية عن القطار

- كناية عن نسبة مثل: سافر تصبحة السلامة ← نسبة إلى اتصافه بها.

أما البعد الحجاجي للكناية، فهو العدول في القول عن المعنى المباشر؛ للتأثير وإقناع المُحاج؛ حيث تكون الحُجة في الكناية، والنتيجة في المعنى المقصود غير المصرح به، ما يؤدي إلى أثر وجمال في النفوس حسب موضوع العملية الإقناعية.

2-2-3 التشبيه: يُعتبر التشبيه من الآليات البلاغية، التي يستفيد منها أي فرد عربي بداية من الفئات الصغرى؛ لتوضيح المعنى بعضه من بعض وتقريبه، عرّفه (أحمد قاسم) بقوله: "التشبيه صورة تقوم على تمثيل شيء بشيء آخر لاشتراكهما في صفة أو أكثر، والكلام هذا يوضح أن المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء".<sup>3</sup>

يُعد التشبيه أبلغ قواعد البلاغة، فهو يختص بالإيضاح والبيان، وهذا الإيضاح يأتي بأركان رئيسية له هي: المشبه - المشبه به - أداة التشبيه - ووجه التشبيه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع. تحق: يوسف الصميلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م. ص ص 287، 288.

<sup>2</sup> مصطفى الصاوي الجويني. البلاغة العربية تأصيل وتجديد. الإسكندرية، 2002م. ص 166.

<sup>3</sup> محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة، البديع والبيان المعاني. ط1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م. ص 142.

<sup>4</sup> ينظر: نعمان علوان. من بلاغة القرآن الكريم المعاني لبيان البديع. ط2. الدار العربية للنشر والتوزيع، 1996م. ص 176.

❖ أنواع التشبيه:

للتشبيه عدة أنواع تضي على العملية الحجاجية جانباً إقناعياً، من خلال توضيح المعنى وتقريبه لذهن المحجوج، فكل هذه الصور لها جانب إقناعي إمتاعي (جمالي)، ومن هذه الأنواع نذكر منها:

أ- **التشبيه البليغ**: والذي عرّف بأنه "ما حذفته الأداة ووجه الشبه فهو (التشبيه البليغ)، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به وما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معاً، وهذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع مذهب، ويوحى لها بصور شتى من وجوه التشبيه"<sup>1</sup>.

ب- **التشبيه التمثيلي**: يقول السكاكي في هذا النوع: "أعلم أن التشبيه من كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منشراً من أمور عدة وحُص باسم التمثيل"<sup>2</sup>.

إن التمثيل يُساعد المُحاج في تفصيل عدة أمور لإيصال الحجج أثناء إقناعه لمحاجبه؛ للتبسيط وربط الأدلة المقنعة بتمثيل يُسهّل وصول الفكرة أثناء العملية الحجاجية. ج- **التشبيه المقلوب**: يُسمى بالتشبيه المعكوس، وهو جعل المشبه مشبهاً به، لادعاء أن المشبه أتم وأكمل وأظهر، والمقصود من هذا القلب في التشبيه المبالغة.<sup>3</sup>

من خلال هذا التشبيه، نركن إلى أن قُوّة البلاغة تُوظف في العملية الحجاجية فنترك أثراً بليغاً لدى المُحاج، ومثال ذلك: كأن الماء في الصفاء طباعه.

د- **التشبيه الضمني**: هذا النوع من التشبيه، باب يتفنن فيه المحاج في تعبيره الحجاجي؛ حيث يدرج حُججاً ضمن أسلوب يخرج فيه عن التشبيه المألوف، أين يكتفي المحاج بالتلميح؛ ليفهم المعنى، مما يزيد من قوة تأثيره في النفوس، إذاً فالتشبيه الضمني: تشبيه لا

<sup>1</sup> عبد العزيز عتيق. علم البيان في البلاغة العربية. ط1. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، (1430هـ/2009م). ص105.

<sup>2</sup> السكاكي. مفتاح العلوم. ص346.

<sup>3</sup> ينظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ط1. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة، (1429هـ/2007م). ص95.

يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة من الصورة التشبيه المعروفة؛ بل يلحان في تركيب وهذا الضرب من التشبيه يؤتي به ليقيد أن الحكم الذي أسند على المشبه ممكن".<sup>1</sup> قال المتنبى:

وما أنا منهم بالعيش فيهم \*\*\* ولكن معدن الذهب الرغام

فالمشبه هو حال الشاعر لا يعدُّ نفسه من أهل دهره، حتى وإن عاش بينهم، والمشبه به حال الذهب يختلط بالتراب، فالتشبيه الضمني الرغام.<sup>2</sup>

❖ **أغراض التشبيه:** لأنواع التشبيه الأربعة سابقة الذكر. أغراض عدة نذكر منها:<sup>3</sup>

- بيان إمكان وجود المشبه - بيان حاله - تقرير وبيان حاله.

وهذا كله يصب في نهر واحد، وهو إيضاح الحجج في ذهن المحجوج، وترسيخها بأسلوب فني وتصوير حيٍّ للمحسوسات، يصل فيها المحاجج بسهولة لقب المحجوج؛ مما يجعل العملية الحجاجية فيها من الإبداع بعيداً عن طريق الوصول إلى الهدف المطلوب (الإقناع).

**2-3 علم البديع:** في ناحية أخرى من علم البلاغة، يوجد علم يدرس تزيين الألفاظ بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي، يُسمى علم البديع، فما هي مكوناته وما أثره في عملية المَحَاجِجَة؟

**2-3-1 المحسنات البديعية اللفظية:** هي التي تكون ظاهرة في اللفظ ومرئية واضحة، ومن أبرزها نجد:

أ- **الجناس:** من كلمة تجانس أي تماثل وهو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، ولا يشترط تشابه جميع الحروف، بل يكفي ما نعرف به المجانسة".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص104.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص104.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص ص106، 108.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص196.

يستطيع المحاج أن يجعل خطابه أثناء العملية الحجاجية فيه من الإبداع والجمال، ما يترك وقعاً جميلاً في نفس (المَحْجُوجِ)، فيستحسن حُججه، ويقتنع بها، وللجناس قسمان:

- **الجناس التام:** أي ما تماثل في التجانس، فنتشابه الكلمتان في أربعة أمور: أنواع الحروف أعدادها هيئتها سواء في الحركة أو السكون، وكذلك الترتيب وهو أكمل أنواع الجناس أسماء رتبة.<sup>1</sup>

- **الجناس الناقص:** يُستخدم في اللغة العربية؛ حيث تتشابه كلمتان في بعض الحروف، وتختلفان في حروف أخرى، ولكن الاختلاف ليس كافياً لجعلها كلمتين مختلفتين تماماً، يعتبر الجناس الناقص نوعاً من أنواع الجناس الذي يضيف جمالاً على النصوص، وهذا ما يُسهل على المحاج إيصال حججه أثناء العملية الحجاجية في وقت وجيز.<sup>2</sup>

ب- **السجع:** عرفه السكاكي بقوله: "السجع في النثر كالقافية في الشعر".<sup>3</sup> يعني توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وللسجع أربعة أقسام: المطرف، المرصع، المتوازي، المشطر.

ومثال ذلك في السجع قول نبينا ﷺ: «اللهم أعطي مُنفقا خلفاً، أعطي مُمسكا تلفاً» أثر السجع حجاجياً يكون عدد مقدراً كلمات الشطر الأول مساوياً لعدد الشطر الثاني؛ حيث يترك الاعتدال أثراً بليغاً في النفس، مما يوجهها إلى الإقناع بالحجج المنسوجة في قالب جمالي، وتتصور في ذهن المحجوج بأفضل الصور؛ يُسهل على المُحاج إشباع عمليته الحجاجية بما يشاء حسب الطريق المؤدي إلى حتمية الإقناع بالأفكار.

**2-3-2 المحسنات البديعية المعنوية:** وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى، وليس المقصود بها التحسين اللفظي، وهي عدة أنواع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مطلوب. فنون البلاغة البيان - البيان. ط1. الكويت، (1390هـ/1985م). ص233.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح الدين الصفدي. كتاب جنان الجناس في علم البديع. ط1. قسنطينة، 1299هـ. ص15.

<sup>3</sup> العصام السفاريني. الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م).

أ- **المطابقة:** أجمع رجال البديع على أن الطباق هو: "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين مثل: الليل والنهار، وبين الفعل وضد كقولنا: يحي ويموت، وكذا بين الحروف ك: لها وعليها، فالأول تعني المنفعة والثانية فتعني المضرة".<sup>1</sup>

يُساعد الطباق المحاجّ في تبسيط أفكاره، وإيصال حججه، كأن يعطى معلومة مهمة ويسردها للإيضاح والتأثير، فتكون العملية الحجاجية فيها من الطباق لإضفاء جانب جمالي وإقناع الطرف المحجوج، وللطباق نوعان:

- طباق الإيجاب: مثل الحسنات والسيئات.

- طباق السلب: مثل يعملون - لا يعلمون.

ب- **المقابلة:** من المحسنات المعنوية المقابلة، التي شبيهة بالمطابقة، ولكن معنى كلام مقابل معنى كلام آخر على الترتيب، حيث تكون المقابلة أبلغ، إنما تتمثل في: "أن يُذكر في الكلام معنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابلُ ذلك مع مراعاة الترتيب".<sup>2</sup>

للمقابلة أثر بلاغي في الكلام، ولها أثر واضح في الأنفس، من خلال البهاء والحسن الذي تعطيه أثناء حجاجية المحاجّ للمحجوج؛ مما يجعل الأخير يُشغل كافة أحاسيسه استمتاعاً وسماعاً لحجج الأول الذي يجد الطريق إلى قلبه، للتوصل إلى نتيجة الاقتناع بكافة براهينه المعطاة، ومثاله: ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (التوبة: 82)

ج- **التورية:** ضمن علم البديع نجد التورية، التي تعني أن تكون الكلمة محتملة لمعنيين، فيقصد المتكلم أحد المعنيين ويهمل الآخر، فيكون أحدهما غير مقصود قريب، وآخر بعيد مقصود<sup>3</sup>، وتظهر قوة المحاجّ من خلال هذا النوع من المحسنات البديعية، حيث يلزم على

<sup>1</sup> عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص 77.

<sup>2</sup> محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، نماذج تطبيقية. بيروت: المكتبة المصرية، (1426هـ/2005م). ص 225.

<sup>3</sup> فيصل حسن طحمير العلي. البلاغة المسيرة (البيان المعاني والبديع). عمان، الأردن: دار الثقافة النشر والتوزيع، 1998م. ص 204.

المحجوج إدراك المعنى المقصود من حججه أثناء العملية الحجاجية، فترك التورية أثراً في النفس، ومن أمثلة التورية: قول سراج الدين الوراق:<sup>1</sup>

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً \*\*\* ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهداً

ومن عجب أني أروى ديارهم \*\*\* وحظي منها حين أسألها الصدى

التورية هنا في كلمة (الصدى) فالمعنى القريب هو الضمأ وليس هذا المقصود، والمعنى البعيد هو الذي يُجيبك بنفس صوتك وهذا المقصود من خلال هذين البيتين نرى أن التورية من أدق المحسنات البديعية وأرقاها؛ لما لها من ترك أثر واضح في حجج المحاج.

### 3- الآليات شبه منطقية:

المقصود بها تلك الآليات والوسائل التي تُساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج؛ أي أنها تُعين المحاج على تقديم حججه في صورة تناسب المقام والسياق الذي هو فيه، حيث يصل إلى غرضه الإقناعي بطرح خطاب حجاجي مفهوم على مسامع المحجوج،<sup>2</sup> من بين الآليات شبه المنطقية التي تزيد الخطاب الحجاجي قوة نذكر السلم الحجاجي الذي يرتكز على عدة آليات منها الروابط الحجاجية التي تتوفر بعدد كبير في لغتنا العربية؛ حيث تعطي ربطاً جميلاً بين المقدمات والنتائج، ومن أمثلة هذه الروابط نذكر منها: لكن، بل حتى، إذا، لأن، لاسيما، ربما...

إذا ما المقصود بالسلم الحجاجي، وماهي آلياته؟

**3-1 السلم الحجاجي:** إن اللغة ذات طبيعة حجاجية، هذا الكلام ارتكزت عليه نظرية "ديكرو" و"انسكومبر" قال الأول: "تسمى سلماً حجاجياً كل علاقة ترتيبية لحجج معينة، حيث يمكن ترتيب الحجج لدى المحاج حسب قوتها بالترتيب أثناء عملياته الحجاجية"<sup>3</sup>، أما طه

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، نماذج تطبيقية. ص222.

<sup>2</sup> ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص27.

<sup>3</sup> كمال الزماني. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه. ط1. بيروت، لبنان: عالم الكتب الحديث، 2012م. ص140.

عبد الرحمن فقد عرّفه: "بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية، أي كل حجة في السلم يوجد أعلى منها قوة تأثيرياً وبلاغياً".<sup>1</sup>

تُخَدِمُ حجج السلم الحجاجي هدفاً رئيسياً وهو الوصول إلى نتيجة الإقناع الذي يستهدفه المحاجّ أثناء خطابه إلى تحقيقه.

مما سبق نرى أن السلم الحجاجي يقوم على ترتيب الحجج حسب قوتها الإقناعية بشكل عمودي من حجة ضعيفة إلى حجة أقوى منها إقناعاً في المتلقي، وذلك لتحصيل نتيجة نهائية واحدة.

ومن بين أهم آليات السلم الحجاجي الروابط الحجاجية فما المقصود بها؟ وفيما تتمثل؟

**3-1-1 الروابط الحجاجية:** تشمل الروابط الحجاجية الربط بين المقدمات والنتائج والحجج، وإن أهميتها تكمن في "توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب والدفع باتجاه تحقيق البعد الإقناعي عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدتها المتكلم، أي أنها عناصر لغوية تلعب دوراً أساسياً في اتساق النص وانسجامه وربط أجزائه شكلاً ومضموناً من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات".<sup>2</sup> ومعناه أن الرابط الحجاجي له العديد من الوظائف في الخطاب؛ مما يجعل من خطاباً متماسكاً وقوياً ومنسجماً، فيؤدي ذلك لاقتناع المتلقي بالحجج وتوجيهه الوجهة التي يريدتها المحجوج.

فُسِمَت الروابط الحجاجية إلى قسمين هما:<sup>3</sup>

- روابط مدرجة للحجج، مثل: لأن، لمن، مع ذلك...
- روابط مدرجة للنتائج، مثل: إذن، أخيراً، بالتالي...

ويمكن التمثيل لبعضها بالآتي:

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص104.

<sup>2</sup> رائد مجيد جبار. رسائل الإمام على نهج البلاغة، دراسة حجاجية. ط1. العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، (1438هـ/2018م). ص100.

<sup>3</sup> عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. بيروت، لبنان: منشورات ضفاف، 2013م. ص100.

أ- الرابطة "لكن": حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن قدمي دوره الحجاجي حكماً لا سمها يخالف المحكوم عليها قبلها، قال الزمخشري: "لكن للاستدراك، توسطها بين كلامين متغيرين نفيًا وإيجاباً..."<sup>1</sup>، فالمحاج يستدرك بها النفي أو ما شابه ذلك، مثلاً نقول: ما كذبت، لكن اختلّت في كلامي، إذن: قال رابطة "لكن" يُعين المحاجّ في نفي أو تأكيد حجج أثناء العملية الحجاجية، من خلال استدراكه للكلام.

ب- الرابطة "لأن": تُعدُّ لأن من أهم أدوات وألفاظ التعليل والتفسير؛ حيث يُركب لها (المحجوج) خطابه الحجاجي ويعتمدها في تشكيل بنية حجاجية ضمن خطاب الإقناعي إبان تركيبه وكذا يلجأ المحاج لتوظيفها في خطابه لتبرير فعله أو لتبرير عدمه، أي لتعليل مسألة ما وإثباتها أو نبد قضية من القضايا، أو لتعليل سؤال منطوق به أو مُقدر.<sup>2</sup>

ج- الرابطة "بل": هي حرف من حروف المعاني غير المختصة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب؛ أي الإعراض والانتقال من شيء لآخر، وهو هنا الإضراب عما قبلها، والانتقال إلى ما بعدها المعنى يظهر للمتكلم.<sup>3</sup>

د- الرابطة "الواو": تتمثل وظيفة الرابطة الحجاجي الواو في جمعه بين قضيتين (حجتين) أو أكثر ويعمل على ترتيبها، ووصل بعضها ببعض، بل وتقوية كل حجة منها بالأخرى.

هـ- الرابطة "حتى": يتميز الرابطة بالمرونة، وذلك لتغيّر معناه من سياق لآخر، يعرفها الروماني بقوله: "هي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل مرة أخرى"<sup>4</sup>، إنه رابطة يفيد التوكيد.

<sup>1</sup> الزمخشري. كتاب المفصل في صفة الإعراب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1999م. ص398.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ص478.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد عبد النور المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني. د.ط. تحق: أحمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ص153.

<sup>4</sup> علي سعيد جاسم الخياني. دراسة تحليلية كتاب معاني الحروف لأبي الحسن الروماني، مجلة دواة العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ع7، 2016م. ص13.

إن هذا الرابط يربط بين حجتين أو أكثر لهما الوجهة الحاجية نفسها، ويخدمان نتيجة واحدة؛ فالحجة بعده أقوى من التي قبلها، يساعد هذا الرابط المحاجَّ في دعم وتقوية وربط حججه أثناء العملية الحاجية.

حيث ربط الرسول ﷺ الحجج التي تثبت اتباع المسلم للدين الحنيف الإسلامي، مما تساعد في إقناع المَحْجُوج بالقضية المطروحة بعضها ببعض لأجل التأثير في المتلقي واستمالته للطَّرح.

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية

في صحيح البخاري

أولاً: التعريف بالمؤلف والمؤلف

ثانياً: الآليات الحجاجية في الأحاديث النبوية

### أولاً: التعريف بالمؤلف والمؤلف

الحديث النبوي رسالة معجزة، موجهة للبشرية جمعاء وفي كل وقت وحين ومكان؛ إذ إنّه جاء توضيحاً لمقاصد القرآن الكريم، وتيسير علاقة العبد بخالقه ونفسه وغيره من بين البشر، وما هو كائن في الطبيعة ككل، وذلك بتوضيحه لشرائع الأحكام والمقاصد، وتبيين طرائق المعاملات، ولعلّ أهمّ سمة تميّزه هي "البيان والإعجاز"، والتي انشغل العلماء بالكشف عن مظاهره، فقدّموا الكثير من الآراء والدراستات، التي تكشف عن آلياته. فمنهم من ربطه بإحاطته الكليّة التي شملت الوحي، وهذا انفراد وتخصيص له صلى الله عليه وسلم من عند المولى تبارك وتعالى، دون غيره من البشر، وذلك في تبسيط الأحكام الشرعية وشرحها وتنظيم العلاقات البشرية، ومنهم من العلماء من ردّه إلى سمة البيان بوجه عام، وقد تنوّعت البحوث التي تكشف عن تجلّيات البيان في كلام سيد البشر صلى الله عليه وسلم، ويعود هذا التنوّع إلى آليات الطرح التي انتهجها كل باحث في الكشف عن ذلك.

وقد حاولنا في بحثنا هذا الكشف عن آلية من آليات البيان في الإعجاز النبوي تتعلق "بالحجاج"، فالحديث الشريف خطاب حجاجي بالأساس، موجّه للتأثير في آراء المحجّوج، وسلوكاته واستمالة العقول، وتوجيه النفوس؛ لذلك وظّف صلى الله عليه وسلم الكثير من الأساليب الحجاجية، التي تؤمّن له الغاية.

وبعد تعرّفنا على أهم المفاهيم الحجاجية في الجزء النظري من هذا العمل، سنحاول في هذا الفصل الكشف عن الآليات الحجاجية، في جملة من أحاديث "صحيح البخاري"، محاولين بذلك تبيان مدى تأثير هذه الآليات في المتلقي؛ لأن غاية الحجاج تقف عند هدف تحقيق الإقناع، ولأجل هذا وظّف صلى الله عليه وسلم السلسلة الصحيحة، وهي: صحيح البخاري:

فمن هو الإمام البخاري؟ وبم يتسم كتابه الجامع المعروف بـ "صحيح البخاري"؟

الإمام البخاري هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (الزراع) بلغة أهل بخارى. البخاري الجعفي رحمته الله المحدث الذي ملأ ذكره الآفاق وعمّ صيته، وانتشر علمه، وذاع فضله، وُلِدَ بخارى سنة أربع وتسعين ومائة في السادس من شوال، وقد نشأ يتيمًا، حفظ القرآن، وثقّف العربية وأجادها، طلب الحديث في التاسعة من عمره، فحفظ عشرات الآلاف منه قبل أن يبلغ الحلم، خرج إلى مكّة سنة 210هـ رفقة أخيه وأمه، فتخلف هناك للتوسع في الحديث، ورحل إلى معظم الممالك الشرقية، فروى عن علمائها وفقهائها؛ حيث كان البخاري قويّ العزيمة كثير الروح والخوف من المولى تبارك وتعالى.<sup>1</sup>

من أبرز مؤلفاته: مؤلفه الشهير "صحيح البخاري" ضمّنه تسعة آلاف حديث على ما قاله الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب، وقد خرج البخاري إلى "خرتتك" قرية من قُرى سَمَرْقَنْد، بعد أن نُفِيَ من البلدة التي كان بها، بسبب دفاعه عن العلم، وحفاظه على نشر العلم وعلوّ كلمة الحق ورفضه كل ما دون ذلك، ولم يُطَلِ مكثه في "خرتتك" حتّى تُوفي ليلة عيد الفطر سنة 256، وعمره 62 عاماً رحمه الله.<sup>2</sup>

وأما مُصنّفه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، الشهير باسم: "صحيح البخاري"، هو أبرز كتب الحديث النبوي عند المسلمين من أهل السنّة والجماعة، صنّفه الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري، واستغرق في تحريره ستة عشر عاماً، وانتقى أحاديثه من ستمائة ألف حديث جمعها.

يحتل الكتاب مكانة متقدّمة من أهل السنّة؛ حيث إنّه أحد الكتب السنّة، التي تُعتبر من أمّهات مصادر الحديث عندهم، وهو أوّل كتاب مصنّف في الحديث الصحيح المجرد، كما يُعتبر لديهم أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، إنّه أحد كتب الجوامع، والتي احتوت على جميع أبواب الحديث مع العقائد والأحكام والتفسير والتاريخ، والرّهد، والآداب وغيرها، وقد اكتسب الكتاب شهرة واسعة في حياة الإمام البخاري، وامتدّت شهرته إلى الزمن المعاصر،

<sup>1</sup> ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. ط14. المكتبة الإسلامية. ج12. ص392.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص525

ولاقى قبولاً واهتماماً فائقين من العلماء. فألّفت حوله الكتب الكثيرة، من شروح ومختصرات وغيرها؛ ممّا يتعلق بعلوم الحديث، حتّى إنّه نقل أحد المؤرّخين أنّ عدد شروحه وحدها بلغ أكثر من اثنين وثمانين شرحاً<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> ويكيبيديا، "صحيح البخاري"، <https://or.m.wikipedia.org/wiki>، تمّ الإنزال في: 2025/05/03م

### ثانياً: الآليات الحجاجية في الأحاديث النبوية

لقد احتوى الخطاب النبوي الشريف على العديد من الآليات التي جعلت منه خطاباً حجاجياً إقناعياً، التي تؤكد على أن نبينا الكريم ﷺ اعتمد في تبليغ رسالته، على آليات حجاجية متنوعة، من خلالها سعى لإقناع الطرف الآخر بأرائه وقضاياها، وتنقسم هذه الآليات إلى آليات لغوية وبلاغية وشبه منطقية.

**1- الآليات اللغوية:** توفرت أحاديث المعاملات والعبادات على مجموعة كثيرة من الأفعال اللغوية، كالتركرار، والاستفهام، والأمر، والنهي، ...، تمثلت في الآتي:

**1-1 التكرار:** هو تكرار شيء ما أو القيام به أو قوله أو كتابته مرة أخرى؛ فعل متكرر أو أداء أو إنتاج أو عرض، نطق متكرر؛ تكرار شيء مصنوع أو ناتج عن التكرار، إعادة إنتاج أو نسخة طبق الأصل.

- **التكرار اللفظي:** هو تكرار الكلمة نفسها أو مجموعة الكلمات في نهاية جمل أو عبارات متتالية، ومثاله قوله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».<sup>1</sup>

قال ﷺ في تفسير هذا الحديث يعني أن يحرص به هذا وهذا، تكفير السيئات ورفع الدرجات، فمن الرباط العناية بالصلاة وانتظارها، كلما فرغ من صلاة تكون على باله الصلاة الأخرى ينتظرها ويعزم على أدائها في الجماعة، فهو معتن بها محافظ عليها، متأثر بها، كما أن الرباط في الثغور جهاد وعمل صالح ضد الأعداء، فهكذا الرباط في انتظار الصلوات والعناية بالصلوات في أوقاتها وفي أدائها في الجماعة كله رباط فيه الأجر العظيم، وإسباغ الوضوء في المكاره يعني في حال البرودة -برودة الجو وبرودة الماء- كونه يسبغ

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. ط1. تحق: صدقي جميل العطار. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م. ج1. كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث 251. ص142.

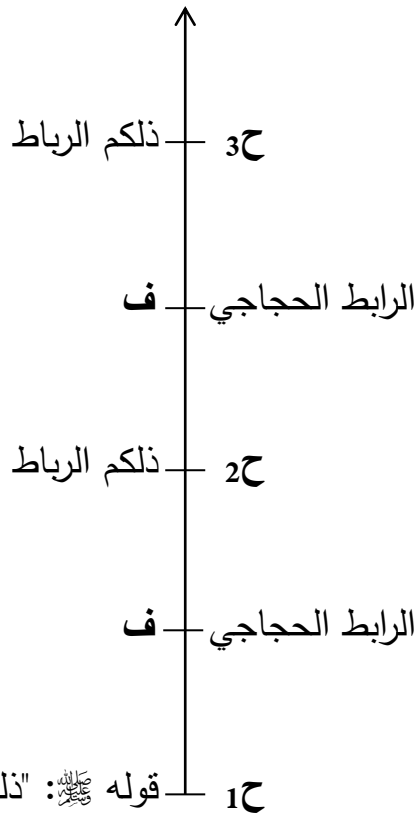
الوضوء في هذا الحال يدل على عظيم العناية به والحرص على أن تؤدي الصلاة بوضوء شرعي سليم.

على مستوى الحديث النبوي كرر ﷺ العبارة (فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ) ثلاث مرات في موقف واحد؛ لبيان أهمية ما ذُكر، ولفت الانتباه إليه، وقد استعمل اسم الإشارة مسنداً إليه مع اللام والكاف؛ ليدل به على التفخيم، وأضاف الميم فأفادت اختصاص الإشارة به إليه زيادة في تنبيه المحجوج - الرباط على ما ذُكر في الحديث - فإنه يقول: لا رباط إلا ذلكم المشار إليه لكمال المعنى، ولئلا يتوهم المسلم أن الرباط لا يعني إلا الجهاد بالسلاح، فجاء هذا التكرار ليوسع هذا المعنى، ويفتح باباً آخر أمام السامعين له من الأجر ما للجهاد في أرض المعركة، وهو ما سبق ذكره في الحديث، وأكد ذلك تأكيداً لا يدع مجالاً للشك، وكأنه يريد أن يشير إلى أن الطريق الموصلة إلى النصر وإلى الاستعداد للبدل والتضحية ما هو إلا تعويد النفس على ما ذكره في الحديث؛ لأن من لا يُحافظ على ما ذكر لا يمكن أن يكون مستعداً لبذل النفس في سبيل الله.

والتكرار الوارد يوحى بالقوة الإقناعية الضمنية في هذا الحديث الشريف، إذا كل لفظة هي حجة، ولكن تكرارها في كل مرة هو أيضاً حجة، إذ يزيد المعنى قوة وتأثيراً؛ لكي يحقق التأثير في المتلقي، فقوله ﷺ «فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ» هي كلها حجج متتالية وفي كل تكرار لها تزيد قوتها الحجاجية، وتأثيرها في السامع، ولكل هذه الحجج نتيجة واحدة مفادها: (أهمية ما قد ذكره النبي ﷺ، الدعوة إلى الرباط).

ويمكن تمثيل ما ذكرناه في السلم الحجاجي الآتي:

ن الدعوة إلى الرباط والتأكيد عليه



إن التكرار اللفظي عند وقوعه في الجملة، يؤكد المعنى المرجو، يلفت انتباه السامع، ويدعوه لتحصيل النتيجة المرجوة من الحجج السابقة.

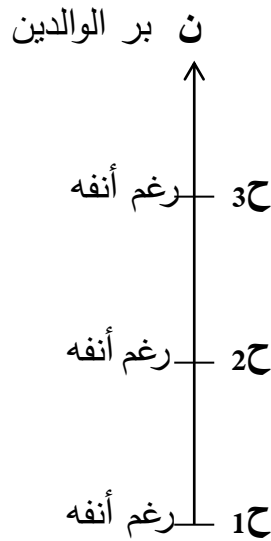
يقول ﷺ في موضع آخر: «رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>1</sup>. أكد الحديث الشريف على فضل بر الوالدين، والذي ينبغي المحافظة عليه في كل وقت، وفي كل حالة؛ لأنَّ أحوال الأوقات إلى حقوقهما، لشدة احتياجهما إلى البر والخدمة في تلك الحالة.

تصدّر الحديث بهذا الفعل الدعائي بصيغة الماضي؛ لتأكيد وقوعه، وقد هزّ هذا الفعل بصيغته وتكراره قلوب السامعين، فتلهفت أنفسهم لمعرفة المقصود بهذا الدعاء، خوفاً من أن يكونوا ممن يشملهم، فسألوا رسول الله ﷺ عنه، وقد تطلعت أنفسهم لسماعه، وإذا بجواب الحبيب، أشمل مما كانوا يتوقعون، إنه دعاء على كل من يدرك أبويه على قيد

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب رغم أنفه من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، رقم الحديث 25518. ص16.

الحياة، ولم يدخل الجنة بطاعتها، وتأدية حقوقهما، قال: (من أدرك) هكذا ليبقى هذا الدعاء خالداً ما دامت الحياة مستمرة، ثم يجعل النبي ﷺ الوالدين سبباً لدخول الأبناء الجنة، فكان مفاتيح الجنة بأيديهما لا يفتحانها إلا لمن أطاعهما وأحسن إليهما، وذلك للتأكيد على خطورة هذا الأمر، وأثره في إقامة حياة إنسانية سامية قائمة على أساس المحبة والاحترام.

والتكرار الوارد في الحديث يتمثل في شحن البعد الإقناعي الذي حمل رسالة واضحة حول واجب المسلم تجاه والديه. إذ كل لفظه هي حجة ولكن تكرارها في كل مرة هو أيضا حجة، إذ يزيد المعنى قوة وتأثيراً. فقولهُ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ» هي كلها حجج متتالية، تزيد قوتها وتأثيرها في السامع، وتحيل كل هذه الحجج على نتيجة واحدة، مفادها، "بر الوالدين"، والتي نجسدها على هذا السلم الحجاجي الآتي:



إن التكرار اللفظي عند وقوعه في الجملة، يؤكد المعنى، ويعزز من قوة الرسالة، ويدفع السامع للتفكير في أفعاله.

**1-2 الاستفهام:** هو عبارة عن تركيب لغوي، يستخدمه السائل لمعرفة شيء كان يجعله أو على غير علم بهذا الشيء، ومثال قوله ﷺ في باب رب مبلغ من سامع: «... أي يوم هذا فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ سوى اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا بلى قال: أي شهر

هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ غير اسمه، فقال: أليس بذو الحجة؟ قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام...»<sup>1</sup>.

ومعنى هذا الحديث، أي شهر هذا؟ وأي بلد هذا؟ وأي يوم هذا؟ وفي كل مرة يجيبونه: الله ورسوله أعلم؛ مراعاةً للأدب، وتحريزاً من التقديم بين يدي الله ورسوله، وتوقفاً فيما لا يُعلم الغرض من السؤال عنه، وفي كل مرة يسكت النبي ﷺ حتى يظنوا أن رسول الله ﷺ سيغيّر الاسم المعروف، فقال ﷺ عن الشهر: أنه ذو الحجة، والبلد مكة واليوم يوم النحر، ويوافق العاشر من ذي الحجة، وسُمي بذلك، لما يجري فيه من نحر الهدي والأضاحي، فهو يُوافق عيد الأضحى عند عموم المسلمين، ثم قال ﷺ «فإن دماءكم وأموالكم...» أي؛ حرام كحرمة النحر، وحرمة الشهر الحرام، وحرمة مكة المكرمة، وهذا فيه تأكيد شديد من النبي ﷺ على تحريم الدماء وتشمل النفوس وما دونها، والأموال، وتشمل القليل والكثير والأعراض، وتشمل الزنا واللواط والقذف ونحو ذلك؛ فكلها محرمة أشد التحريم، وحرام على المسلم أن ينتهكها من أخيه المسلم.<sup>2</sup>

ورد أسلوب الاستفهام بـ (أليس) لطلب إقرار المخاطب بما يريد المتلقي، ويغير هذا الأسلوب على المتحدث عن استغرابه أو دهشته من شيء يتعلق بيوم النحر، كما يعكس الاستفهام أسلوب النبي ﷺ في التعليم؛ حيث يستخدم الأسئلة لتوجيه الفكر وإثارة التأمل في الأمور الدينية، وبالتالي يُعتبر هذا النوع من الاستفهام وسيلة لتذكير المسلمين بأهمية اليوم، وما يحتويه من معاني وقيم، فالاستفهام هنا حُمّل بأبعاد حجاجية تأثيرية يُشير إلى استخدام الأسئلة كوسيلة لإقناع أو التأثير في المتلقي في الحوار أو النقاش، ويمكن للمتحدث أن يؤثر على المتلقي ويشجعه ويحفزه على التفكير في قضية معينة.

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. باب رب مبلغ من سامع. ج. 1. ص 191.

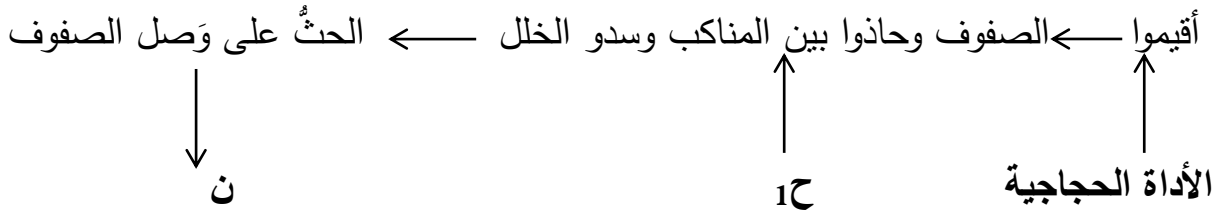
<sup>2</sup> ينظر: علوي بن عبد القادر، السقاف الدر السنية. الموسوعة الحديثة، <https://dorar.net/hadith/sharh/25667> ،

تم الإنزال 2025/05/01.



النبي ﷺ الأسلوب بصغة الأمر وسيلة للتعبير، يرجع إلى ما تتمتع به هذه الأساليب من قوة في التأثير في المتلقي، وإقناعه بعيداً عن التكلف والصنعة. فالأبعاد الحجاجية تُعبر عن حاجة أو ضرورة، مما يجعل المتلقي يشعر بالالتزام بتنفيذ ما يُطلب منه، هذا يمكن أن يكون له تأثير قوي في المواقف التي تتطلب اتخاذ قرار سريع أو إجراء فعل محدد، واستخدام الأمر قد يعكس قوة وسلطة المتحدث، سواء كان في إطار ديني أو اجتماعي، هذا يمكن أن يعزز من موقفه ويزيد من تأثيره.

ويمكننا تمثيل ذلك في المخطط الحجاجي الآتي:



الأمر يعمل على توجيه الأفراد وتحفيزهم نحو العمل، ويعكس القوة والسلطة؛ ممّا يجعله أداة فعّالة في التواصل والإقناع.

**1-4 النهي:** أسلوب إنشائي، وهو طلب الكف على جهة الإلزام على وجه الاستعلاء، ومثاله قوله ﷺ: «...إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا... النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي...»<sup>1</sup>.

قوله ﷺ هذا الحديث إن من شجر الذي في الدنيا شجرة لا تتساقط أوراقها مثل معظم الأشجار الأخرى، فوقع الناس في شجرة البادية؛ أي ذهب أفكارهم إلى شجر البوادي، وهي كثرة خيرها، ودوام ظلها وطيب ثمرها، ووجودها على الدوام ليس كالنباتات الموسمية، ولا يسقط ورقها، كذلك المؤمن لا تسقط له دعوة فهو بين ثلاث: فإما أن يستجيب الله له، وإما أن يؤخر إجابته لحكمه يعلمها سبحانه، وإما أن يعوضه عنها - يوم القيامة - خيراً منها.

فأسلوب النهي في قوله ﷺ «لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا»، أسلوب حوار في الحديث الذي استعمله النبي ﷺ هو من بين الوسائل التي كان يستعملها في العملية التعليمية مع المسلم،

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب العلم، باب الحياء في العلم. ج.1. ص187.

وهي من أقوى الأساليب الناجحة في التعلم في كل مكان وزمان، وقد جمع في المثل بين النخلة وما يتعلق بها من الثمار والجريد، والإيواء إلى ظلها والوقاية من الحرّ وبين المسلم وما يصدر منه من الطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حيث نجد أن نبينا بدأ حديثه هنا بحرف التوكيد "إن" للفت انتباه أنظار السامع، ويعتمد تأثير النهي على كيفية استجابة المتلقي له، فإذا كان المتلقي مدركاً لخطورة الفعل المنهي عنه، فمن المرجح أن يستجيب بشكل إيجابي؛ ليختلف فهم المتلقين لمضمون النهي بناءً على تجربتهم الشخصية وثقافتهم. قد يؤثر ذلك على كيفية تفسيرهم لرسالة النهي، فالنهي هنا حُمِّلَ بأبعاد حجاجية تأثيرية، تمثلت في استخدامه كأداة لإقناع المُخاطَب بضرورة الامتناع عن فعل معين، يتمثل لتوضيح العواقب السلبية المحتملة للفعل نُهي عنه، مما يعزز من أهمية الامتناع عنه.

**1-5 التمني:** هو التعلق بأمر مرغوب فيه، أو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ أي لا يشترط حصوله ولا وقوعه، ومثاله قوله ﷺ «لَوْ كُنْتُ أَمَلُكَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، لَأَنْفَقْتُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».<sup>1</sup>

يحث رسول الله ﷺ في هذا الحديث، على الإنفاق والجود والكرم وعدم كثر الأموال، والإنفاق في سبيل الله، وإقامة المشاريع الخيرية، وكفالة الأيتام، وإغاثة المحتاجين، وبناء المساجد، وكل الأعمال التي تحقق مصلحة المسلمين، وتخدم الإسلام، ويذكر النبي ﷺ أنه لا يجب أن يبقى المال عنده لأكثر من ثلاثة أيام، إلا ما يُرصد له لسداد ديونه، وهذا يدل على أهمية التعجيل بالإنفاق وعدم تأخيره، والحديث يُلهب مشاعر المؤمنين ويذكرهم بأن المال ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ويجعل المسلم يفكر في كيفية استثمار ماله بما يُرضي الله بدلاً من الانشغال بتجميعه أو التمسك به.

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. باب قول النبي ﷺ. ج 11. ص 270.



النبي ﷺ، بعد أن سمع سؤال عبد الله، أكد له أن الشجرة هي النخلة، هذا التأكيد ليس فقط لتعزيز مكانة النخلة بل هي أيضاً لتشجيع عبد الله على المشاركة ورفع الحرج عنه.

فأسلوب النداء في قوله ﷺ "يا رسول الله" يعبر عن احترام وتقدير المتحدث للرسول ﷺ، يظهر في هذا الأسلوب مدى مكانة الرسول في قلوب المؤمنين، ويعكس مشاعر الحب والولاء، واستخدام (يا) هنا يدل على تخصيص المخاطب حيث يُخاطب النبي ﷺ بشكل مباشر، والتخصص يبرز مكانة الرسول وأهميته في السياق الذي فيه النداء، فالأسلوب يُعزز العلاقة بين المتحدث وأنبي ﷺ، حيث يُظهر التفاعل الشخصي يُعبر عن رغبة المتحدث في القرب من الرسول ﷺ والتواصل معه. ويحمل إيقاعاً موسيقياً لطيفاً، من جمال العبارة، ويجعلها أكثر تأثيراً في النفس، فالنداء هنا حُمّل بأبعاد حجاجية تأثيرية، تمثلت إثارة الانتباه نظر لدى المتلقي، ويُعزز من قوة الرسالة المُراد تواصلها لجذب انتباه المستمع أو القارئ، فالأسلوب يساعد في بناء علاقة ودية بين المُتحدِّث والمُتلَقِّي.

## 2- الآليات البلاغية:

وهي آليات حجاجية يستخدمها المُحاجِّج لإقناع المتلقي والتأثير فيه، وتشمل هذه الآليات، الاستعارة، التشبيه، التمثيل... وغيرها.

**2-1 الاستعارة:** وهي آلية بلاغية، تُستخدم في اللّغة، لإضفاء معانٍ جديدة على الكلمات أو التعبيرات؛ ذلك من خلال استخدام لفظ في غير معناه الأصلي، ومن أمثلة الاستعارة في الحديث النبوي؛ نذكر قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ أَحَدًا إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».<sup>1</sup>

حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف على ملازمة الرفق في الأعمال، والاقْتِصَار على ما يُطِيقه العامل، وَيُمَكِّنُهُ من المداومة عليه، وأنَّ من شَادَّ الدِّينَ وتعمَّق انقطع، وغلبه الدين وقهره. وقد أسس صلى الله عليه وسلم في أول الحديث هذا

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الإيمان، باب الدين يُسر. ص 39.

الأصل الكبير، فقال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»، فهو مُيسرٌ مُسهلٌ في عقائده وأخلاقه، ثم وصّى صلى الله عليه وسلّم بالتسديد والمقاربة، وتقوية النفوس بالبشارة بالخير، وعدم اليأس، والتسديد: هو العمل بالقصد، والتوسط في العبادة، فلا يقصّر فيما أمر به، ولا يتحمّل منها مالا يُطيقه، من غير إفراط ولا تفريط. وقوله: «وقَارِبُوا»، أي إن لن تستطيعوا الأخذ بالأكمل، فاعملوا بما يقربُ منه. وقوله: " وَأَبشِرُوا"، أي؛ بالثواب على العمل وإن قلَّ، ثم أرشد صلى الله عليه وسلّم إلى ما يساعد على السداد والمقاربة، فقال: «واستعينوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»، فهذه الأوقات الثلاثة، أوقات العمل والسير إلى الله، فالغدوة أوّل النهار، والروحة: آخره، والدّلجة: سير آخر الليل، وسير آخر الليل محمود في سير الدنيا بالأبدان، وفي سير القلوب إلى الله بالأعمال، قال: "وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"، ولم يقل: والدّلجة، تخفيفاً لمشقّة عمل اللّيل.

وصدر هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم كأنّه يُخاطب مسافراً يقطع طريقه إلى مقصده، فنّبّه على أوقات نشاطه التي يذكر فيها عمله فشبه الإنسان في الدنيا بالمسافر، وكذلك هو على الحقيقة؛ لأنّ الدنيا دار انتقال وطريقٌ إلى الآخرة، فنّبّه صلى الله عليه وسلّم أمّته أن يَغْتَمُوا أوقات فرصتهم وفراغهم وفي الحديث: تنشيطُ أهل الطاعات، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال.

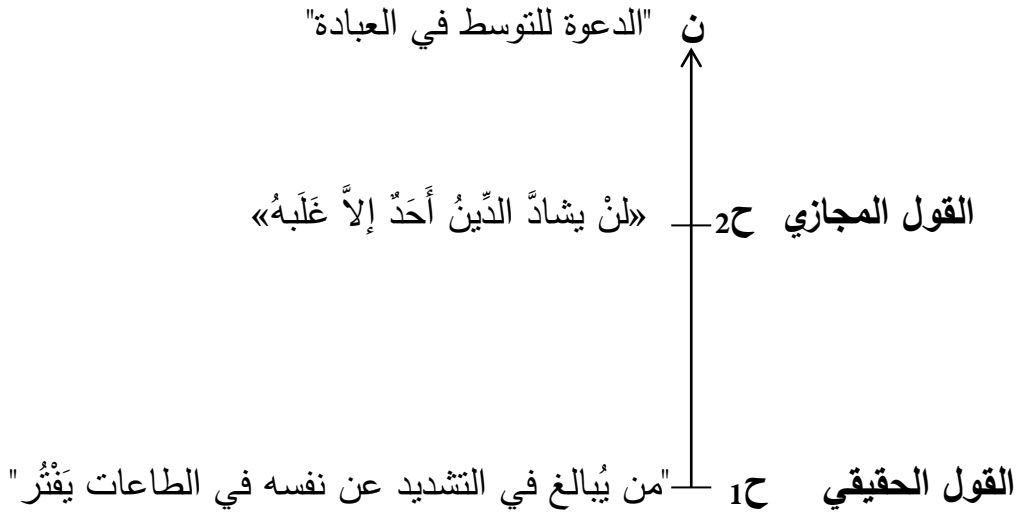
وقد جاءت في هذا الحديث الشريف إحدى الآليات البلاغية الحجاجية، ألا وهي الاستعارة التصريحية؛ حيث إنّها نوع من الاستعارة يُذكر فيها المشبّه به (أي ما أستخدم في الاستعارة) صراحة دون الحاجة إلى استنتاجه من السياق، فهو يُذكر فيها مباشرة ممّا يجعل المعنى واضحاً.

وفي هذه الاستعارة في قوله صلى الله عليه وسلّم "لن يشادَ الدّينُ أحدٌ إلاّ غلبه"، كأننا نتحدّى رجالاً ومنتقواى عليه فيغلبنا، هذا هو التشبيه في الحديث الشريف، شبه صلى الله عليه وسلّم الدّين والذي هو شيء معنوي غير ملموس، بالرجل ذاك الشخص العاقل الذي يتحدّى من يشادد به ويغلبه، فقد استعمل صلى الله عليه وسلّم هذا التقريب وهذا التشبيه

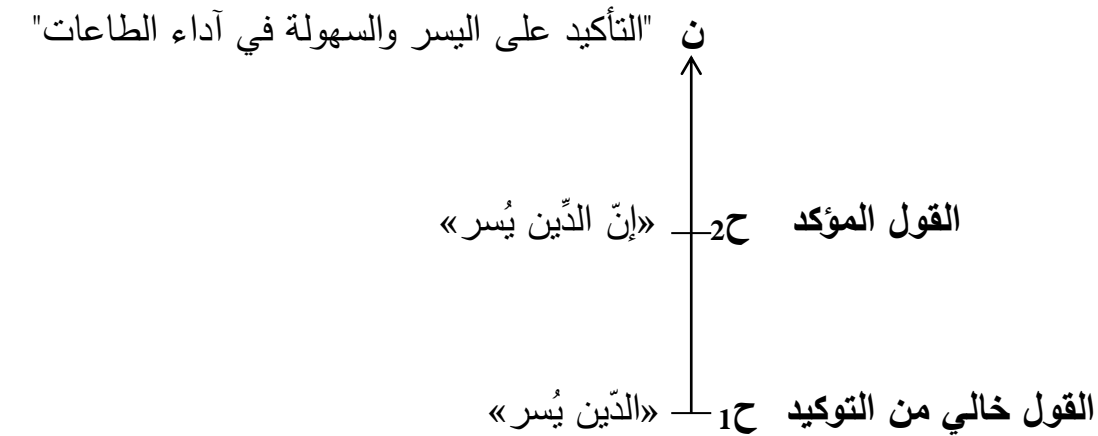
الدقيق؛ لأجل نتيجة ضمنية وهي التحلي بالاعتدال في إثبات الفرائض والنوافل والوسطية في تطبيق الأحكام الفقهية، واختيار أيسرها ما لم يكن حراماً. وصرّح بالمشبه به صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، هو الدّين، ولذا فهي جاءت تصريحية، لأن المشبه به مُصرّح به. في الحديث الشريف حتّى صلى الله عليه وسلم على ترك الأخذ بالعسير من الأمور وقول الأيسر منها، ما أمّن على نفسه الإثم، والأخذ بالرّخص متى استدعت الضرورة، وذلك لرفع الحرج على النَّاس، وإقبالهم على العبادات مهما تغيّرت الأحوال وتعسرت على المؤمن، لأنّ التشديد على النَّفس بأخذ الأصعب والأشق يرهقها، وما تفتأ أن تنهار شُعلة الحماس وتركن إلى الملل والانقطاع.

ومن ناحية أخرى، نجد التوكيد الذي جاء من النَّبي ﷺ باستعماله الأداة (إنّ) ولفظ القصر والحصر (إلاّ) التي أفادت حصر الاختيار؛ أي إنّّه مهما شدّد الإنسان على نفسه في أداء الفرائض والنوافل، وحرص على ذلك في جميع أحواله وأوقاته، في الصحة والمرض، وفي الشدّة والرّخاء، فإنّه لن يتمكن من ذلك، وسيعجز عن مواصلة ما بدأه، وهذا ما قصده صلى الله عليه وسلم بقوله: (إلاّ غلبه).

والمقتضى المتحقق هنا عجز المتعبّد المتشدّد في الدين عن المواصلة، والانقطاع عمّا بدأه، فعلاقة الاقتضاء هنا ربطت بين السبب والنتيجة التي تلزم عنه. ففي هذا الحديث الشريف أورد صلى الله عليه وسلم القول المُستعار أو القول المجازي (لن يُشادّ الدين أحد إلاّ غلبه) وذلك لتقريب المعنى المُراد للمحجوج بشيء ملموس، لإقناعه بالقضية المطروحة، ويمكننا تمثيل السابق في السُّلم الحجاجي الآتي:



سُئِمَ 2:



وما نرُكِّنُ إليه، أن الاستعارة التصريحية تستخدم في الحجاج لإقناع المتلقي بالقضية المطروحة، إذ تساعد في جعل الحجّة أكثر تأثيراً وجاذبية.

وفي موضع آخر من حديثه صلى الله عليه وسلم نجد تجلي الاستعارة المكنية والتي تُستخدم فيها كلمة أو عبارة لوصف شيء ما دون ذكر هذا الشيء صراحة، بدلاً من ذلك تستخدم العبارة أو الكلمة بطريقة تُوحى بالمعنى المقصود دون التصريح به مباشرة. ومثال ذلك ما جاء في صحيح البخاري، في كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ «بُنِيَ الإسلام على خمس، حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهَادَةُ أَنْ

لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»<sup>1</sup>.

في هذا الحديث الجليل شبّه النبي ﷺ الإسلام ببناءٍ مُحَكَّم، وشبّه أركانه الخمسة بقواعد ثابتة محكمة، حاملة لذلك البنيان، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمّة البنيان، وأول هذه الأركان: الشهادتان، شهادة ألا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، وهما رُكن واحد، لكونها متلازمتين لا تنفك إحداهما عن الأخرى، ومعنى الشهادتين؛ أن ينطق العبد بها معترفاً مقراً بوحداية الخالق، واستحقاقه العبادة وحده دون ما سواه. والركن الثاني: هو إقامة الصلّاة؛ ويعني المحافظة على أداء الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة، وهي "الفجر والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء" في أوقاتها، بشروطها وأركانها وواجباتها، وأمّا الركن الثالث: فهو إخراج الزكاة المفروضة، وهي عبادة مالية واجبة في كل مال بلغ المقدار والحدّ الشرعي وحال عليه الحول، وهو العام القمري أو الهجري، ولها شروطها ومقاديرها في كل الممتلكات سواء مال أو ماشية أو ثمرات، وفي إيتاء الزكاة على وجهها لمستحقيها زيادة بركة في المال، وجزيل الثواب في الآخرة، وللبلخ بها ومنعها من مستحقيها عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، وورد في ذلك نصوص كثيرة من الكتاب المبين (القرآن الكريم) ومن السنة.

والركن الرابع: وهو الحجّ ويكون بقصد المشاعر المقدّسة لإقامة المناسك، وتعبداً لله عزّ وجل مرة واحدة في العمر، ويلزم لوجوبه: القدرة والاستطاعة المالية والبدنية، والركن الخامس هو آخر الأركان: صوم رمضان، وهو عبادة بدنية، والصيام يعني: الإمساك بنية التّعبّد، عن الأكل والشرب وغشيان النساء، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وفي الحديث دلالة على أنّ أركان الإسلام تنقسم إلى أربعة أقسام، منها: ما هو عملٌ لساني قلبي، وهو الشهادتان؛ إذ لا بدّ فيهما من نطق اللسان، وتصديق الجنان، ومنها: ما هو عمل

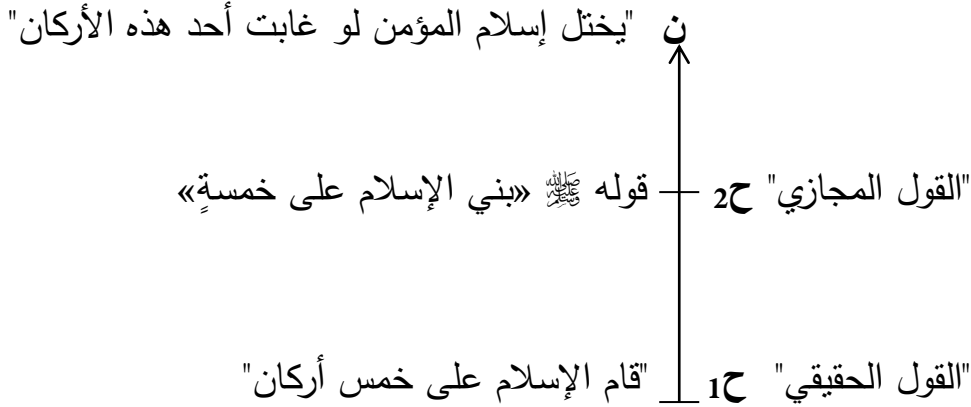
<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس. ص 11.

بدني، وهو الصلاة والصّوم، ومنها ما هو مالي محض وهو الزّكاة، ومنها: ما هو عمل بدني مالي وهو الحجّ.<sup>1</sup>

وقد أخذ نبينا الكريم هذا التشبيه الاستعاري (بُنِيَ الإسلام على خمس) من المعقول إلى المحسوس؛ ليتمكن المتلقي ضمن استيعابه وفهمه، على أسس من الإيمان الراسخ؛ وذلك لأهمية الإسلام في حياة الفرد، فدقّة التصوير النبوي واضحة وجلية في قوله صلى الله عليه وسلم (بُنِيَ الإسلام على خمس)، فهذه استعارة مكنية؛ حيث شبه النبي ﷺ بالإسلام بالمبنى له دعائم، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البناء، على سبيل الاستعارة المكنية؛ إذ إن الاستعارة هي قولاً مجازياً يوظف مكان قول حقيقي لغاية، وهي تدقيق أو توضيح الصورة المقصودة، وتقريبها للمتلقي، في حين ذكر النبي ﷺ القول المجازي (بُنِيَ الإسلام) بدل القول الحقيقي (قام الإسلام)؛ وذلك لأنّ الإسلام ليس كلمة تُقال وكفى، بل هو الإسلام بناء، أي عمارة تشيّد على خمسة أركان وهي: التوحيد والصلاة والصّوم، والحج من استطاع فلذلك نبينا الكريم ﷺ، يُمثّل لنا قواعد وأصول الإسلام بالأشياء التي يقوم عليها بناء البيت، فإثبات البناء للإسلام تخيلٌ للسّامع، فلذلك يُكسبه مالا يمكن أن يكون له سبيل التحقيق.

والغرض البلاغي الذي يسعى الرسول ﷺ لإيصاله ألا وهو البعد المعنوي العقائدي، الذي ينبغي أن يفهمه المسلم ويؤمن به لتثبيت أركان الدين الإسلامي، وهذه الأركان الخمسة لا تقوم إلّا على أساس راسخ من الإيمان، ويكمن البعد الحجاجي هنا للاستعارة المكنية كونها تعمل على إثارة التفكير للمحجوج، وتقدّم له صورة غير مباشرة للمفهوم؛ ممّا يمكن أن يثير انتباه المحجوج، وينتج عنه مشاعر معيّنة كالخوف والحماس، ويمكن أن تُستخدم لإقناع المتلقي بفكرة معيّنة دون أن يشعر بذلك مباشرة. ويمكننا تمثيل ذلك على السّلم الحجاجي الآتي:

<sup>1</sup> ينظر: علوي عبد القادر السّقّاف، الدرر السّنية، الموسوعة الحديثة، <https://rhaledlasabt.com/enpmanations>، تم الإنزال في 2025/05/10.



مما نركن إليه هو أنّ الاستعارة المكنية تُساعد في جعل الحجّة أكثر تأثيراً في المحجوج، وإقناعه بالقضية المطروحة، وتمكّن المُحاج من تقديم أفكاره بطريقة غير مباشرة ومثيرة للتفكير، مما يزيد من إقناع المتلقي.

**2-2 الكناية:** الكناية لفظ يُستخدم لوصف شيء ما دون ذكر اسمه صراحة، ولكن يُفهم المعنى المقصود من السياق، وتُستخدم لإضفاء جمال على اللّغة وتوضيح الأفكار بطريقة غير مباشرة، ومن الأمثلة التي قامت على الكناية في حديثه صلى الله عليه وسلم قوله: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»<sup>1</sup>، وهي قسيمتها وجارتها ولصيفتها، فالأجدر ألا يعلم بذلك غيرها، مما شط دار وبعُد جواراً<sup>2</sup>، وذلك لمدى حرصه على إخفاء ما تُنفق، وذلك حفاظاً على نيتك وقلبك ألا ينحرف مجرى نواياه، ويغتر بذلك، فيخسر أجره، وأيضاً للحفاظ على كرامة من أعطيت له الصدقة، وفيما رأينا هنا في هذا القول الشريف أن الصورة الكناية تنبض بالحركة، لأنها كانت في ظل الاستعارة، وذلك أننا أمام يد ليست كالأيدي، إنّما يد تدري وتعرف<sup>3</sup>، وقد كان ذلك الرجل موقفاً عندما استطاع إخفاء الصدقة عن تلك اليد، وهذا الحديث الشريف أعطى الحياة لليد، فأصبحت شخصاً، ويلزم عن هذا أن الصدقة كانت

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. باب الصدقة باليمين. ج2. ص517.

<sup>2</sup> ينظر: الشريف الرضى. المجازات النبوية. د ط. تحقق: طه محمد الزيني. مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع. د ت. ص413.

<sup>3</sup> ينظر: محمد لطفي الصباغ. التصوير في الحديث النبوي. المكتب الإسلامي، 1981م. ص118.

خفية حقاً، فإذا لم تدري اليد الأخرى بما فعلت أختها فكيف يعلم أحداً عن الصدقة، وليس من شك في ذلك على شدة إيمان المتصدق، وحرصه على الحفاظ على كرامة من تُعطى إليهم الصدقة، وقد اعتمد رسولنا الكريم على القول المجازي هنا دون القول الحقيقي، والذي هو أن الصدقة التي يؤجر عليها المتصدق هي التي لا تكون معلنة، لمدى قوة تأثير القول الكنائي في المتلقي وإصابته للمعنى دون قول الحقيقي، مما جاء به نبينا الكريم ﷺ هو إيصال رسالة عظيمة، وهي أن يتم مكارم الأخلاق فينا، والصدقة في الخفاء من أعظم أخلاق المؤمن، ولهذا اختار رسولنا الكريم ﷺ الكناية بدل القول الحقيقي؛ لأنها الأبلغ والأقدر على توضيح المعاني.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ».<sup>1</sup>

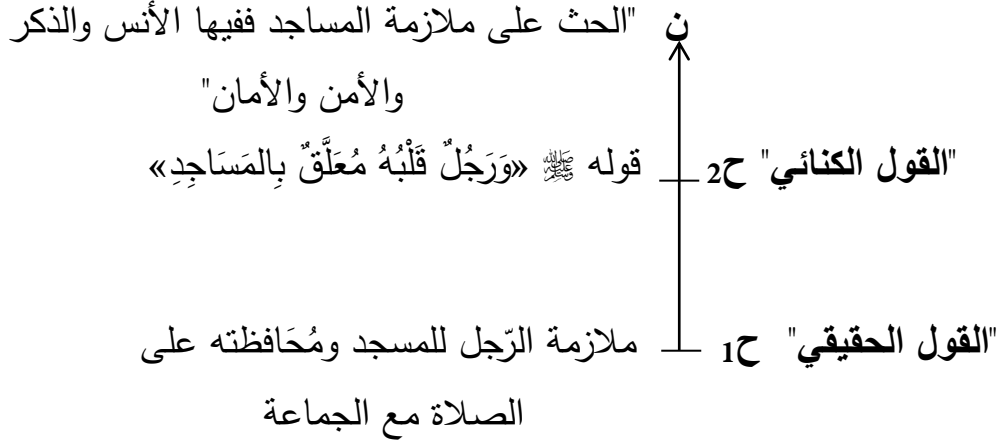
عبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف عن مدى حب الرجل للمساجد، بأن قلبه معلق بها، فلا يطيب له العيش إلا أن يكون فيها، لا يخرج منها إلا وتمنى العودة إليها؛ لأنه يجد فيها الأُنس بمُنَاجاة الله وذكره والتوجه إليه.

وعلى مستوى هذا القول الكريم كناية حسنة، فقد كنى صلى الله عليه وسلم عن ملازمة الرجل للمسجد وتردده إليه ومحافظة على الصلاة مع الجماعة؛ فيتعلق قلبه بالمساجد، ومن تكون صفته هذه يتعم في ظل الرحمن، ويحمى من كل شر؛ لأنه الظل الوحيد يوم تقوم الساعة.

اعتمد النبي الكريم ﷺ إيراد القول الكنائي بدل القول الحقيقي والذي هو (ملازمة الرجل للمسجد ومحافظة على صلاته مع الجماعة)، وذلك لأن القول الكنائي يعطى الحجة قالبا مناسبا لإيصال ما يسعى نبينا صلى الله عليه وسلم لإيصاله، فهو أدق وأشمل للمعنى المرجو تحقيقه. فلو قارنا بين كل من القول الحقيقي والقول المجازي؛ لوجدنا أن القول المجازي أقوى من القول الحقيقي في درجته الإقناعية ومدى تأثيره في المحجوج.

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. باب الصدقة باليمين. ج2. ص517.

يمكننا أن نوضح كل من القولين الحقيقي والمجازي (الكنائي)، وتفاوتها في الدرجة الإقناعية، وذلك للوصول إلى نتيجة معيّنة ومرجوة، وهي "الحث على ملازمة المساجد" في السلم الحجاجي الآتي:



نستنتج ممّا سبق ذكره، أنّ الكناية تُساعد في جعل الحجة أكثر تأثيراً وجاذبية، وتمكن المتحدث المُحاج من تقديم أفكاره بطريقة غير مباشرة ومثيرة للتفكير. كما أنّها تُمكنه من تقريب المعنى للمحجوج بتقديمه بطريقة أكثر دقّة وعمق.

**2-3 السجع:** هو تكرار الحرف نفسه أو المقطع الصوتي في نهاية جملتين أو أكثر، ويُستخدم في اللّغة العربية لإضفاء جمال صوتي وتنغميمي على النص وقد أورده ﷺ في بعض أحاديثه الشريفة، لإضفاء قوّة وجمال، على الحجّة وجعلها أكثر تأثيراً في المتلقي، ومثاله قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَادِ النَّبَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».<sup>1</sup>

نهى ﷺ في هذا الحديث الشريف عن عقوق الأمّهات بالإساءة إليهنّ، وتخصيص العقوق بالأمّهات دون الآباء، ذلك لشدّة حقوقهنّ. ونهى أيضاً ﷺ عن ( وَادِ النَّبَاتِ )، أي دفنهنّ أحياء، ما كان يفعله العرب قديماً ذلك خشية العار والفقير، وفي قوله ﷺ أيضاً " وَمَنْعَ وَهَاتِ "، أي منع الحق وما شرّع الخالق سبحانه وتعالى إعطاه وطلب الباطل وأخذ ما شرع الله منحه. وسؤال المرء ما ليس له، ذلك في قوله ﷺ: «وَكْرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الآداب، باب البر والصلة. ج 7. ص 3081.

ويكون ذلك بكثرة الكلام لغير حاجة فينجر عن ذلك إيقاع الناس في الحرج بنقل أخبارهم، أو غير ذلك مما لا يزيد بحالك إلا إثماً. أيضاً على مستوى الحديث الشريف هناك دليل على فضل الكفاف على الفقر والغنى في قوله ﷺ: «إِضَاعَةُ الْمَالِ» ومعناه؛ الإسراف فيه ووضعه في غير موضعه، وصرفه في غير وجود الشرعية بإنفاقه في المعاصي.<sup>1</sup>

في الحديث الشريف محسنٌ بديعي، يتمثل في السجع، وذلك بين (الأمهات) و(هات) و(البنات)، وأيضا ما بين (السؤال) و(المال) و(القال)، وإيراد هذه الألفاظ بهذا الترتيب، وبهذا التركيب، أحدث جمالاً بلاغياً وبديعياً، ممّا له الشأن العظيم في التأثير في المتلقي، ومن الجمال البلاغي لهذا التوكيد الخبري، أنّ هناك سراً دلاليّاً في كلمة (هات)، فهي ليست مجرد سرد سجي، أو توكيد خبري، أو نقل لفظي. "منع وهات": أي حرّم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه، وطلب ما ليس لكم أخذه، وقوله: و(هات) بكسر التاء فعل أمر من الإيتاء وأصل (هات) -آت- فقلبت الهمزة هاء.<sup>2</sup>

ومما سبق ذكره من شرح الحديث، تبين لنا مدى أهميّة تراتب الألفاظ المنتجة للسجع دون الإخلال بالمعنى، وذلك لمدى تأثير السرد السجعي بالمحجوج، وهو إحدى طرق الإقناع التي يعتمدها المحاج لإقناع المحجوج بالقضية المطروحة، وبالتالي فإنّ هذه اللفظة (هات) أسهمت بقوتها في التعبير؛ وهذه من سمات الألفاظ التي يوردها النبي ﷺ في أحاديثه الشريفة؛ إذ إنّها تتسم بالحيوية وكثرة وتنوع التأويل لها. والتركيز على هذه اللفظة دون غيرها؛ ذلك أن باقي الألفاظ بهذا الحديث الشريف مألوفة على المسامع، رُغم تواجدها بهذا الترتيب اللفظي، والذي أحدث إيقاعاً موسيقياً؛ ممّا ينتج عنه لفت انتباه المتلقي، وتحقيق الغاية المنشودة واختيارها دون غيرها من الألفاظ التي تحمل المعنى نفسه؛ ذلك للحفاظ على

<sup>1</sup> ينظر: علوي بن عبد القادر السقاف. الدرر السنوية. الموسوعة الحديثة. <https://dorar.net/hadith/sharh/3341>، تم الإنزال في 2025/05/05م.

<sup>2</sup> ينظر: محمود بدر الدين العيني. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. د. ط. تحق: عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية، (1421هـ/2001م). ج22. ص87.

هذا الترتيب مع بلوغ المعنى المطلوب. لما يحمله السجع من أهمية بالغة في كافة فنون القول؛ مما جعله يحتل أرفع مراتب الكلام وأعلاها، فلولا قيمته البلاغية والحجاجية، لما اعتمده ﷺ في حديثه الشريف؛ ذلك لأنه يُسهّم في تحقيق الغاية التي لأجلها جاء الحديث الشريف، وهي إقناع المؤمنين، وتصحيح معتقداتهم، وإتمام فهم أمور دينهم.

وللسجع جوانب لبُعدِ الحجاجي، أولها؛ التأثير العاطفي، فقد يستخدم لإثارة مشاعر معيّنة لدى المتلقي. وأيضاً يُدرج لترتيب وتنظيم الأفكار، أو التأكيد على فكرة ما أحياناً، ومن أهم جوانب السجع "الإقناع" فقد يتخذهُ المُخاطَبُ في تقديم أفكاره للفت انتباه المَحْجُوجِ من خلال تقديمه لقضيّته بطريقة جذّابة ومؤثرة ويمكننا تمثيل ما سبق في السلم الحجاجي الآتي:

ن "النهي والتحذير عَنْ كل مَا يُتْلَف صحيفه المرء"

6ح "عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ"

و الرابط الحجاجي

5ح "وَمَنْعَ وَهَاتِ"

و الرابط الحجاجي

4ح "وَأُدِ الْبَنَاتِ"

و الرابط الحجاجي

3ح "إِضَاعَةَ الْمَالِ"

و الرابط الحجاجي

2ح "كثْرَةَ السُّؤَالِ"

و الرابط الحجاجي

1ح "قِيلَ وَقَالَ"

ما نركن إليه أن السجع في حديثه ﷺ أضفى قوة وجمال للحجة، وجعلها أكثر تأثيراً على المتلقي؛ وبذلك إقناعه بالقضية المطروحة.

ورغم كل ما يؤديه السجع من دور مهم في تحقيق الإقناع، إلا أنه يجب علينا استخدامه بحكمة، وبالتناسب مع السياق، حتى لا يبدو الهدف منه مجرد التلاعب بالألفاظ دون مضمون حقيقي.

2-4 الطباق: هو الجمع في الجملة بين معنيين متضادين، مثاله قوله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً : إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>1</sup>.

قال صلى الله عليه وسلم في تفسير هذا الحديث، «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ» قد بينه الله، بين الحلال والحرام قسماً ثالثاً، وهو المُشَبَّهَاتُ، وهي الأمور التي تكون غير واضحة الحكم من حيث الحِلُّ والحُرْمَةُ، فلا يَعْلَمُ الكثير هل هي حلالٌ أو حرامٌ، ويدخل في ذلك جميعُ الأمور المشكوك فيها؛ مثل: المال المشبوه أو المخلوط بالربا، أو غيره من الأموال المحرمة، أمّا إن تأكد أن هذا من عين المال الربوي، فإنه حرامٌ صرفٌ دون شك، ولا يُعدُّ من المُشَبَّهَاتِ. ثم أوضح صلى الله عليه وسلم أن من اجتنب المُشَبَّهَاتِ فقد طلب البراءة لنفسه، فيسلم له دينه من النقص، وعرضه من القذح والذم والسُّمعة السيئة، أمّا من وقع في الشُّبُهَاتِ واجترأ عليها، فقد عرض نفسه للخطر، وأوشك على الوقوع في الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى، وهو: المكان الذي جعله الملك لرعي مواشيه، وتوعد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة؛ فالراعي حول الأرض التي حماها الملك لنفسه، وجعلها خاصة له، قد تدخل ماشيته في الحمى، فيستحق عقوبة السلطان، كذلك من يتهاون بالشُّبُهَاتِ، فإنه

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب البيوع، باب الحرام والحلال. ج 1. ص 551.

على خَطَرٍ؛ لأنها ربّما كانت حَرَامًا، فيَقَعُ فيه، وأنّه ربّما تَسَاهَلَ في الشُّبُهَاتِ فأدّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عمدًا؛ فإنَّ الشُّبُهَةَ تجرُّ إلى الصَّغِيرَةِ، والصَّغِيرَةَ تجرُّ إلى الكَبِيرَةِ، نَسَأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ. ثمَّ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمِّيَّ، أَلَا وَإِنَّ حِمِّيَ اللهُ مَحَارِمُهُ»، أي: إِنَّ حِمِّيَ اللهُ هي المعاصي الَّتِي حَرَّمَهَا على عِبَادِهِ، فَمَنْ دَخَلَ حِمَاهُ بارتكابِ شَيْءٍ مِنَ المعاصي هَلَكَ، وَمَنْ قَارَبَهُ بِفِعْلِ الشُّبُهَاتِ كان على خَطَرٍ. ثمَّ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً جَامِعَةً لِصَلَاحِ حَرَكَاتِ بَنِي آدَمَ وَفَسَادِهَا، وَهِيَ أَنَّ أَسَاسَ صِلَاحِ الْجَسَدِ كُلِّهِ وَأَسَاسَ فِسَادِهِ مَبْنِيٌّ عَلَى صِلَاحِ الْقَلْبِ وَفَسَادِهِ؛ فَإِذَا صِلَحَ الْقَلْبُ صِلَحَتْ إِرَادَتُهُ، وَصِلَحَتْ جَمِيعُ الْجَوَارِحِ، فَلَمْ تَتَّبِعْ إِلَّا إِلَى طَاعَةِ اللهِ، وَاجْتَنَابِ سَخَطِهِ، فَفَقَعَتْ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ، وَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَتْ إِرَادَتُهُ، فَفَسَدَتْ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا، وَانْبَعَثَتْ فِي مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا فِيهِ سَخَطُهُ، وَلَمْ تَقْنَعْ بِالْحَلَالِ، بَلْ أَسْرَعَتْ فِي الْحَرَامِ بِحَسَبِ هَوَى الْقَلْبِ وَمِيلِهِ عَنِ الْحَقِّ.<sup>1</sup>

اشتمل الحديث الشريف على أكثر من طباق، فقد جمع الرسول ﷺ بين (الحلال والحرام) و(اتقى ووقع)، وكما جمع بين (صلحت صلح، وفسدت فسد)، فقد اعتمد الرسول الكريم الجمع بين اسمين مثل (الحلال والحرام) كما جمع كذلك بين فعلين وهما (اتقى ووقع) وفي هذا الطباق قيمة حجاجية إذ جمع بين المعاني المتضادة وقد خدم ذلك حجة الرسول ﷺ في تبيين الحلال والحرام، واجتناب المشتبهات من الأمور، وإقناع المتلقي إليه الحذر منها، الطباق هنا حُمِلَ أبعاد حجاجية تأثيرية يُشِيرُ، إلى قدرة الشكل البلاغي على إقناع المتلقي وتعزيز الحجة من خلال استخدام التباين بين المفاهيم أو الكلمات المتضادة، وهو أسلوب يتضمن الجمع بين كلمتين أو أكثر تعبران عن معنيين متضادين في جملة واحدة؛ ممَّا يضيف عمقاً ومعنى إضافياً على النص، فيساعد المتلقي على فهم الفكرة بشكل أفضل من خلال إبراز التباين بين المفاهيم، مما يسهل عملية الاستيعاب عليه.

<sup>1</sup> ينظر: علوي عبد القادر السقاف، الدرر السنّية، الموسوعة الحديثية، <https://dorar.net/hadith/sherh/127530>، الإنزال 2025/05/01.

يمكننا القول إن الطباق له تأثير كبير في المتلقي، حيث أسهم في تحسين الفهم، وزيادة التأثير العاطفي، وتعزيز قوة الحجة.

2-5 المقابلة: تعتبر المقابلة من الأساليب البلاغية الفعّالة التي تُستخدم في اللغة العربية لإبراز المعاني، وتعزيز الفكرة؛ إذ تتم بوضع عبارات متضادة جنباً إلى جنب، مما يخلق توازناً في المعنى، ويعزز من قوة التعبير في نشر الرسالة المُحمّدية، والاقناع بما جاء فيها، ومثاله ما ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحْمُ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ». قال رسول الله ﷺ: «فأقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم».<sup>1</sup>

في الحديث الشريف بين ﷺ مكانة الحفاظ على صلة الرحم، والقيام بها. حيث يقول القاضي عياض: "الرحم التي توصل وتقطع إنما هي من المعاني، ليست بجسم، وإنما قرابة ونسب، تجمعهم رحم والده، ويتصل ببعض، فسُمّي ذلك الاتصال رَحْمًا".<sup>2</sup>

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: « أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ... » هي رسالة واضحة تحمل في طياتها تنبيهاً يبين ضرورة الحفاظ على صلة الرحم. وإثبات قيمتها وعِظَمَ مكانتها عند المولى تبارك وتعالى، وفي مقابلها، التخويف بذكر جزاء قاطعها والتفريط في حقوقها بالدعوة إلى الحفاظ عليها.

ففي الحديث الشريف مُحَسَّنٌ معنوي، يتمثل في مُقَابَلَة بين (أصل من وصلك) و(أقطع من قطعك)، وقد جاءت المقابلة لتوضيح بعض الأمور الدلالية المهمة، أسهمت بقوة في تحقيق الإقناع بالقضية المطروحة؛ إذ أورد صلى الله عليه وسلم الحُجَّةَ وما يقابلها في المعنى، وذلك بالترغيب والترهيب، ففي الجملة الأولى، قوله ﷺ «أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ» هنا ترغيب في الحفاظ على هذه العبادة العظيمة (صلة الرحم)، وحتى يكون لخطابه صلى الله

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، رقم الحديث 5987.

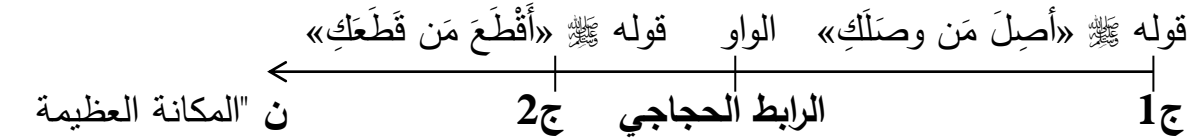
<sup>2</sup> محمود بدر الدين العيني. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. ج22. ص22

عليه وسلم تأثيراً أكبر في المُتلقّي واصل حجته بإيراد مقابلهما، وذلك في قوله ﷺ «أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ» هذا ترهيب وتخويف لمن لا يؤدي صلة الرَّحم ولا يحافظ عليها.

تكمن قيمة المقابلة البلاغية في إظهارها للتباين بين الأفكار؛ ممّا يساعد في إبراز الفروق بين المعاني، وهذا التباين يمكن أن يُستخدم لتوضيح فكرة معيّنة بشكل أكثر وضوحاً، وهذا ما أُدرج في الحديث الشريف الذي سبق ذكره. وأيضاً تُعزّز الفكرة التي يسعى المُخاطب لتوضيحها، وذلك بإبراز الجوانب المتضادة، والتي من شأنها أن تجعل المعاني أكثر تأثيراً في ذهن المُتلقّي، وأيضاً تخلق نوعاً من التشويق والاهتمام، وتثير انتباه المحجوج؛ ممّا لها من عمق دلالي يفتح للمحجوج مجالاً واسعاً للتأويل في البحث عن المعاني المختلفة، وتفسير العلاقات وهذا ما يجعل المعنى أكثر ثراءً.

وقد أورد في قوله ﷺ حُجَّتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ متباينتان في المعنى متضادتان، متساويتان في القوة الإقناعية، ويخدمان نتيجة ضمنية واحدة، مَقَادُهَا "بيان أهمية صلة الرَّحم والتحذير من تركها".

ونستطيع تجسيد السابق في المخطط الآتي:



لصلة الرَّحم عند المولى

تبارك وتعالى والتحذير من تركها"

ممّا سبق ذكره نركن إلى أنّ المقابلة كآلية بلاغية جاءت في الحديث النبوي موضحة ومقوية للمعنى. ممّا يسهم في إيصال الرسالة بشكل أكثر تأثيراً بالمحجوج.

### 3- الآيات شبه منطقية:

هي التي تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية في البرهنة وإن كانت تشبهها فلا يعني أنها هي، بل لا بد من التحري وبذل جهد كبير في بناء استدلالها. ومن أمثلتها نذكر: الرابط الحجاجي (الواو)، والذي هو آلية لغوية من آيات السلم الحجاجي، هذا الأخير الذي يُعد آلية من الآيات شبه المنطقية.

**3-1 الرابط الحجاجي "الواو":** العديد من الأحاديث النبوية تؤكد لنا اعتماد النبي ﷺ على إيراد مجموعة من الحجج، يسعى من خلالها إلى إقناع الطرف الآخر بأرائه، ومثال ذلك قوله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ».<sup>1</sup>

ففي هذا الحديث الشريف نجد أن الرابط الحجاجي (الواو) قد ربط بين خمس حجج؛ لدعم نتيجة مفادها: أن نبينا الكريم ﷺ قد أُوتِيَ غير ما أُتِيَ غيره من الرُّسل وقد رُتِبَتْ هذه الحجج كالآتي:

**الحجة 1:** «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ».

**الحجة 2:** «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا».

**الحجة 3:** «أُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ».

**الحجة 4:** «أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ».

**الحجة 5:** «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».

أورد صلى الله عليه وسلم هذه الحجج بشكل متوالي؛ حيث استهل حديثه الشريف بقوله: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ)، وهي الحجة الأولى، فالمولى تبارك وتعالى خصَّ النبي ﷺ عن سائر الأنبياء بخصال شرفٍ، وإيراد هذه الحجة في أول هذا الحديث الشريف

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الطاهرة، باب التيمم. ج 1. ص 188.

وذلك أن المولى تبارك وتعالى قد أيد نبيّه، ونصره على أعدائه بالرُعب الذي يحل بهم؛ فَيُضْعَفُهُمْ ويفرق صفوفهم، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم على مسيرة شهر منهم، تأييداً من المولى تبارك وتعالى لرسوله الكريم، وهزيمة لأعدائه، ثم تلتها الحجّة الثانية في قوله صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً»، وهي أن المولى تبارك وتعالى وسّع على هذا النبي الكريم، وأمّته المرحومة، بأن جعل لها الأرض مسجداً، فأينما تدرّكهم الصلاة فليصلوا، فلا تُقَيَّدَ بأماكن مخصوصة، فالمولى تبارك وتعالى، قد رَفَعَ الحرج والضيق عن هذه الأمة؛ إذ جعل التراب لمن لم يجد ماءً طهوراً، ومثله العاجز لضرر عن استعماله، خلاف ما كانت عليه الأمم السابقة؛ إذ لا يُطَهَّرُهم إلاّ الماء، وبالنسبة للحجّة الثالثة، الواردة في سياق هذا الحديث الشريف، قوله ﷺ: «أُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي»، وهي أن الغنائم التي تؤخذ من الكفار والمقاتلين حلالاً للنبي ﷺ وأمّته يقتسمونها، بعد أن كانت محرّمة على الأنبياء السابقين وأمّهم، وهنا تبيّان مكانة وسعة النبي ﷺ على باقي الأنبياء والرسول، أمّا الحجّة الرابعة قوله ﷺ: «أُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ»، وهي أن المولى تبارك وتعالى خصّ نبيّه الكريم بالمقام المحمود، والشفاععة العظمى، يوم يتأخر عنها أولي العزم من الرسل في عرصات القيامة، فيقول أنا لها، ويسجد تحت العرش ويُمَجِّد المولى تبارك وتعالى للخلائق، بالفصل في أمرهم، وفي هذا المقام الطويل، فهذا هو المقام المحمود، الذي يغيّبه عليه الأولون والآخرون، وأمّا الحجّة الخامسة في قوله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»، فيما معناه أن كل نبي من الأنبياء السابقين تختص دعوتهم لقومهم، وقد جعل المولى تبارك وتعالى هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، لأنّها كانت هي الأخيرة؛ إذ لا تحتاج إلى زيادة ولا فيها نقص، وجُعِلَتْ شاملة، لِمَا فيها من عناصر الخلود والبقاء لزمن طويل، وهي تُلَمُّ بكل الحجج السابقة، كونها أقواها وأعمّها.<sup>1</sup>

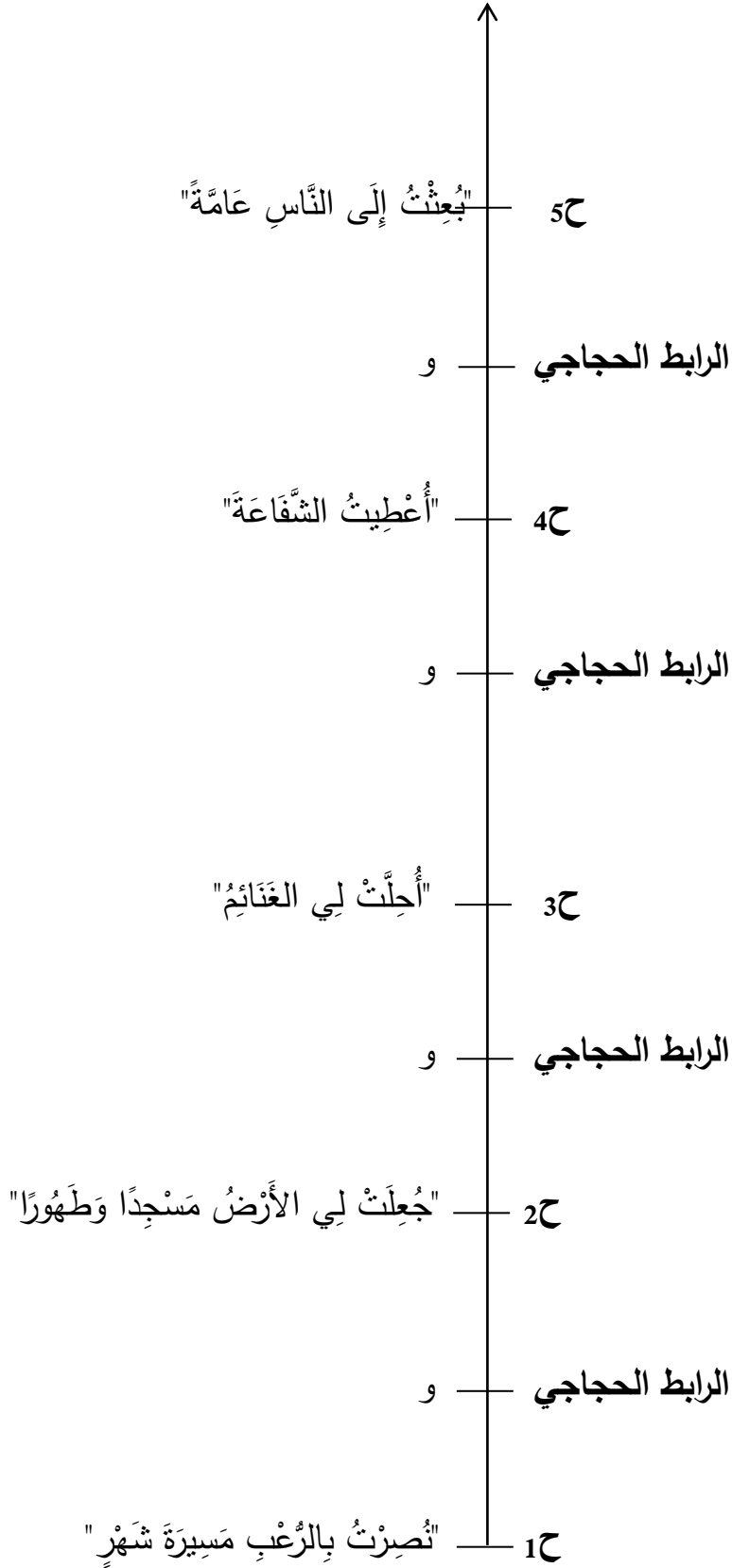
<sup>1</sup> ينظر: محمد تقي العثماني، موسوعة الأحاديث النبوية، <https://hadeethehc.com/ar/browse/hadith/3503> . تم الإنزال في: 2025/05/01م.

هنا نجد أنّ البعد الحجاجي للرابط الواو يشير إلى كيفية استخدام حرف العطف (الواو) في الخطاب العربي، وخاصة في البلاغة والحجاج بوصفه أداة تؤثر في بناء الحجّة وترتيب المعاني دون أن يكون رابط شكلي بين الكلمات أو الجمل فحسب، ومن أثرها الحجاجي، أنّها لا تفيد الترتيب ولا التقليل غالباً، لكنّها تستخدم حجاجياً لأغراض متعددة، من أهمّها المساواة بين الحجج، إذ تُعطفُ بها الجمل وألفاظ متساوية في القوّة الحجاجية، للدلالة على أنّها تدعم الفكرة من زوايا متعددة، وأيضاً من شأن هذا الرابط التكتيف الحجاجي؛ ذلك أنّ تسلسل الأدلّة عبر العطف بالواو يقوّي ويزيد التأثير الإقناعي بالقضية المطروحة؛ لأنّ المحجوج يتلقى سلسلة من الحجج دفعة واحدة والتي تؤدي إلى النتيجة ذاتها.

وهذا ما أدّاه الرابط الحجاجي هنا من دور يربطه لمجموعة من الحجج المتسلسلة والتي تُفسي للنتيجة نفسها، ممّا أعطى للقضية المطروحة قوة إقناعية وتأثير المُحاج في المحجوج.

لأنّ هذه الحجج متفاوتة في الدرجة الإقناعية وفي ترتيبها وقوة تأثيرها في المحجوج، فينتأى لنا، تمثيلها على السلم الحجاجي الآتي:

ن "تفضيل النبي عن باقي الأنبياء والرسل"



3-2 الرابطة الحجاجية حتى: الرابطة الحجاجية (حتى) أداة تستخدم في اللغة العربية لتحديد العلاقة بين الأفكار وتقديم الحجج بشكل منطقي، كون أن هذا الأخير يحمل دلالات بلاغية وحجاجية قويّة، ممّا يجعله أداة فعّالة في توضيح المعاني بالتأكيد على النتيجة والتدعيم للحجج... وغيرها من الجوانب الحجاجية لهذا الرابط، مثال ذلك في باب بيع الطعام قبل أن يُقبض وبيع ما ليس عندك، حدّثنا ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ».<sup>1</sup>

بين النبي الكريم ﷺ هنا، أنّ من اشترى شيئاً ممّا يؤكل، فلا يبيعه، حتى يستوفيه، فلا يتخذ أي إجراء أو تصرف بالبيع مرّة أخرى، إلا إذا قبضه وافيًا، بأن يأخذ ما اشتراه أولاً ويُصبح في حوزته، فهنا يمكن أن يُعيد بيعه.<sup>2</sup>

هنا نجد أن الرابطة الحجاجية (حتى)، عمِل على الربط بين حُجَّتَيْن متفاوتين في الدرجة الإقناعية وهُما:

الحجّة 1: "فَلَا يَبِيعُهُ".

الحجّة 2: "يَسْتَوْفِيَهُ".

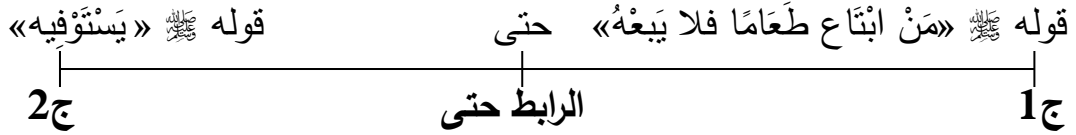
نلاحظ أن الحجّة (يستوفيه)، والتي جاءت بعد الرابطة الحجاجية (حتى) هي أقوى إقناعاً من الحجّة القبلية، في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ)، وذلك لإثبات النتيجة الضمنية وهي: دفع ثمن الطعام حال شرائه، فلا يجوز البيع إلا بالقبض. وممّا سبق يتضح لنا دور الرابط الحجاجي (حتى)، حيث جاء هو فاصلاً بين الحجج؛ إذ تكون الحجّة التي بعد (حتى) أقوى إقناعياً وتأثيراً في المحجوج، خلاف ما تكون عليه الحجّة التي جاءت قبل الرابط الحجاجي (حتى)؛ كونها أقل تأثيراً في المحجوج من الحجّة التي قبلها، وهنا يتحقق لنا التفاوت الإقناعي بين الحجج بالقضية المطروحة.

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. باب بيع الطعام قبل أن يقبض. ص25.

<sup>2</sup> ينظر: الدرر السنية. موسوعة الحديث، شروح الأحاديث، <https://dorar.het/hadith/sharh/24908> ، تم الإنزال في: 2025/05/01م.

ومن أبعاد الرابط الحجاجي (حتى) الإقناعية، أنه يحقق التسلسل المنطقي للأفكار؛ وهذا التسلسل يُساعد المحجوج في فهم العلاقة بين الأفكار الواردة بشكل أيسر، وأيضاً من جوانبه الحجاجية أنه يؤكد ويبرز أن ما تمّ ذكره سابقاً هو خطوة مهمّة للوصول إلى هذه النتيجة. وأيضاً من شأن هذا الرابط الحجاجي المساهمة في بناء حجج قوية تُظهر كيف تؤدي الأسباب إلى النتائج، كونه هو الرابط ما بينها؛ أي بين السبب والنتيجة وأيضاً ومن أهم جوانبه الحجاجية، أنه يُعزّز الإقناع، ذلك يُعزز من إقناع المتلقي؛ بإظهاره أن الفكرة الواردة ليست عشوائية بل مبنية على أسس منطقية.

ويمكننا تمثيل السابق في المخطط الآتي:



من خلال ما سبق ذكره، نستطيع تبين مدى أهميّة الرابط الحجاجي (حتى) كأداة تربط بين الأفكار وتدعم الحجج، ممّا يُعزز من قوّة الرسالة، ويُسهّم في تحقيق الإقناع المطلوب في التواصل.

**3-3 الرابط الحجاجي (إنما):** إنّما رابط حجاجي قوي، يُستخدم في اللّغة العربية؛ لتأكيد الأفكار والنقاط الرئيسية وتوضيحها، وقد وَظّفه صلى الله عليه وسلّم في خطابه الشريف، وذلك لما له من هيبه ومكانه عظيمة في نفوس المؤمنين فمن شأنه أن يكون ذا قوّة إقناعية تؤثر في المحجوج، ومثاله قوله ﷺ: «**إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ...**»<sup>1</sup>

اشتمل هذا الحديث الشريف على أحكام وتوجيهات وحقائق أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، فقد حُصّ هذا الحديث الشريف بمسألة مهمّة جداً، ألا وهي: بذل الجهد في تحصيل العلم والحرص عليه، وسيلة مضمونة لحصوله، فَبِالتَّعَلُّمِ يُنَالُ الْعِلْمُ. والتعلّم؛ هو إتّعب الجسد، والعزم الصادق، وإخلاص النية،

<sup>1</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب العلم، باب العلم والعمل. ص342.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة تحقّق بها المراد قطعاً، قال يحيى بن أبي كثير: "لا يُستساغ العلمُ براحة الجسد"<sup>1</sup>، وأخبار الأنبياء والصالحين من بعدهم، بهذا الباب كثيرة جداً. أورد صلى الله عليه وسلم أداة التوكيد (إنّما) قبل الخبر، وذلك للفت انتباه المحجوج، والتأثير فيه، وإقناعه بالقضية المطروحة بشكل أسرع وأوضح؛ إذ إنّ القول المؤكد يفوق القول غير المؤكد بالدرجة الإقناعية؛ ذلك أنّ الكلام الوارد، لا يحتمل التشكيك ولا الريب، فهو جاء مُؤكِّداً؛ لأنّ من الأبعاد الحجاجية للرباط الحجاجي (إنّما)، أنّه يقوم على توكيد المعنى الذي يأتي به، ممّا يزيد من قوّة الحجّة، وأيضاً من جوانبه التخصيص، فهو يأتي لتخصيص فكرة مُعيّنة، ممّا يساعد في تحديد نفاطها الرئيسية ومغزى الخطاب، وكذا من شأن الرباط الحجاجي (إنّما) التوضيح، فهو يُستخدم لتوضيح الأفكار بتقديم تفسيرات دقيقة، ممّا يُسهّل على المحجوج فهم الحجّة، وبذلك يتم الإقناع بالقضية المطروحة، وهذه هي الغاية الأسمى التي يسعى صلى الله عليه وسلم لبلوغها والتي جاءت رسالته الشريفة لأجلها ويمكننا توضيح ما سبق ذكره، في السّم الحجاجي الآتي:

ن "لا يُحَقِّق العلم إلا بالتعلم"

القول المؤكد ح2 "إنّما العلمُ بالتعلّم"

القول غير المؤكد ح1 "العلمُ بالتعلّم"

وما نستنتجه هو أنّ أداة التوكيد (إنّما) تستخدم في الخطاب الحجاجي، لتمكين المحاج من تعزيز وزيادة قوّة حجّته وإقناع محجوجه بالقضية المطروحة.

<sup>1</sup> سعد بن عبد الحميد. شرح حديث "إنّما العلمُ بالتعلّم"، الأولوكة الشرعية، <https://www.aluka.net/sharia>، تم الإنزال في: 2025/05/04م.

خاتمة

## خاتمة

- من خلال بحثنا هذا، توصلنا إلى العديد من النتائج، نُلخص أهمها في الآتي:
- تعددت آليات الحجاج في الأحاديث النبوية الشريفة بين اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية.
  - اعتمد الرسول ﷺ الخطاب الحجاجي البلاغي، حتى يكون خطابه أكثر تأثيراً وإقناعاً.
  - عملت الاستعارة على مستوى الأحاديث النبوية الشريفة على إقناع المحجوج والتأثير فيه بجماليتها، التي تُضيفها إلى الحجة، وإقناعه من خلال تجسيدها للمعنى وتقريبه إلى ذهن المحجوج.
  - تقوم الكناية بدور مهم في تغيير الأفكار لدى المحجوج، وخدمة غاية المحاج ومقصده؛ لما لها من بُعد تأثيري إقناعي داخل الخطاب، وقد اعتمدها صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف، وكان لها الحضور البارز في عدة مواضع من خطابه ﷺ.
  - عمل التشبيه على تقريب المعنى بالتصوير المُشابه لكل الحُجج؛ مما يُضفي له ﷺ إقناع محجوجه بالقضية المطروحة.
  - جاءت المُحسنات البديعية في الأحاديث النبوية طالبة للمعنى خادمة له، بعيدة عن التكلف والتراكم الذي لا طائل منه؛ حيث استوفت المعاني والأغراض الحجاجية التي سيقت لأجلها.
  - تنوعت الروابط الحجاجية في أحاديثه ﷺ، والتي عمّلت على الربط بين الحجج، وخلق انسجام نصّي حجاجي.
  - كثرة الروابط الحجاجية (حتى، الواو، الفاء)؛ على مستوى أحاديثه ﷺ، لما لها من دور في الربط بين الحُجج وتسلسلها في السُّلم الحجاجي.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: الكتب

1. أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحقق: يوسف الصميلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م.
2. أحمد عبد النور المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني. د. ط. تحقق: أحمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية.
3. أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة. ط4. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2002م).
4. أحمد مطلوب. أساليب بلاغية. الفصاحة - البلاغة - المعاني. ط1. الكويت: دار القلم، (1979م/1980م).
5. أحمد مطلوب. فنون البلاغة البيان - البيان. ط1. الكويت: (1390هـ/1985م).
6. أرسطو طاليس. الخطابة. د. ط. تر: عبد الرحمن بدوي. الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، سلسلة الكتب العلمية، 1980م
7. أوزفالد ديكر. السلام الحجاجية. ط1. تر: صابر الحباشة. تونس: الدار المتوسطة للنشر.
8. باتريك شارودو. معجم تحليل الخطاب. تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، د. ط. تونس: دار سيناترا، 2008م،
9. البخاري. صحيح البخاري. ط1. تحقق: صدقي جميل العطار. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م. ج1.
10. بدوي طبانة. معجم البلاغة اللغوية العربية. ط3. الرياض: دار المنارة للنشر والتوزيع، (1408هـ/1988م).

11. أبو بكر العزاوي. اللّغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع، (1426هـ/2006م).
12. الجاحظ. البيان والتبيين. ط1. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، (1418هـ/1998م). ج1.
13. جميل حمداوي. أنواع الحجاج ومقوماته، من حجاج أرسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة. ط1. المغرب: مطبعة vive للنشر والتوزيع، 2020م.
14. الجوهري. الصحاح، تاج اللّغة وصحاح العربية. ط2. تحق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، (1341هـ/1979م). مادة (ح ج ج).
15. أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب. البرهان وجوه البيان. د ط. تحق: محمد شريف. مصر، القاهرة: مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة، 1969م.
16. الحسين بنو هاشم. نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان. د ط. الكتاب الجديد، 2014م.
17. رائد مجيد جبار. رسائل الإمام على نهج البلاغة، دراسة حجاجية. ط1. العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، (1438هـ/2018م).
18. رولان بارث. قراءة جديدة للبلاغة القديمة. د ط. تر: عمر أوكان. المغرب: إفريقيا الشرق، 1994م.
19. الزمخشري. كتاب المفصل في صفة الإعراب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1999م.
20. سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1432هـ/2011م).
21. السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. تحق: نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1430هـ/1983م).
22. السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ط1. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة، (1429هـ/2007م).

23. الشريف الرضى. المجازات النبوية. د ط. تحقق: طه محمد الزيني. مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع. د ت.
24. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. ط14. المكتبة الإسلامية. ج12.
25. صلاح الدين الصفدى. كتاب جنان الجناس في علم البديع. ط1. قسنطينة، 1299هـ.
26. ضياء الدين بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. د ط. القاهرة: (1163هـ/1239م). ج2.
27. طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998م.
28. . في أصول الحوار تجديد علم الكلام. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000م.
29. عباس الحشائي. خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في تاج ابن باديس الأدبي. ط1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014م.
30. عبد الجليل العشاوي. الحجاج في الخطابة النبوية. ط1. الأردن: علم الكتاب الحديث، 2012م.
31. عبد العزيز عتيق. علم البيان في البلاغة العربية. ط1. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، (1430هـ/2009م).
32. عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ط2. تحقق: محمد الفاضلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م.
33. عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. بيروت، لبنان: منشورات ضفاف، 2013م.
34. عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. د ط. دار الفارابي.

35. عبد الله صولة. في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات. ط1. تونس: مسكلياني للنشر والتوزيع، 2011م.
36. عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
37. العصام السفاريني. الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م). ج1.
38. العمري محمد. في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط1. بيروت: إفريقيا الشرق، 2002م.
39. فيصل حسن طحمير العلي. البلاغة المسيرة (البيان المعاني والبديع). عمان، الأردن: دار الثقافة النشر والتوزيع، 1998م.
40. قيس إسماعيل الأوسي. الطلب عند النحويين والبلاغيين. بغداد، 1988م.
41. كمال الزماني. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه. ط1. بيروت، لبنان: عالم الكتب الحديث، 2012م.
42. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
43. محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة، البديع والبيان المعاني. ط1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م.
44. محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، نماذج تطبيقية. بيروت: المكتبة المصرية، (1426هـ/2005م).
45. محمد سالم ولد محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م.
46. محمد لطفي الصباغ. التصوير في الحديث النبوي. المكتب الإسلامي، 1981م.
47. محمود بدر الدين العيني. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. د ط. تحق: عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية، (1421هـ/2001م). ج22.

48. مصطفى الصاوي الجويني. البلاغة العربية تأصيل وتجديد. الإسكندرية، 2002م.
49. ملكية غبار. الحجاج في درس الفلسفة. ط1. المغرب، دار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2006م.
50. ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1990م. (مادة ح ج ج).
51. نعمان علوان. من بلاغة القرآن الكريم المعاني لبيان البديع. ط2. الدار العربية للنشر والتوزيع، 1996م.
52. يوسف أبو العدوس، البلاغة العربية. ط1. عكام: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (1427هـ/2007م).

### ثانيا: المجلات والجرائد

53. علي سعيد جاسم الخياني. دراسة تحليلية كتاب معاني الحروف لأبي الحسن الروماني، مجلة دواة العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ع7، 2016م.
54. هاجر مدقن. آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع05، 2005م.

### ثالثا: الدراسات المنشورة وغير المنشورة

55. موسى جمال. تجليات مفاهيم التداولية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب، 2008م-2009م.
56. نور الدين بوزنّاشة، "الحجاج بين الدرس والبلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة"، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2016م،
57. هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف حمادي صمود. منوبة: كلية الآداب.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

58. الدرر السنية. موسوعة الحديث، شروح الأحاديث،  
<https://dorar.het/hadith/sharh/24908> ، تم الإنزال في: 2025/05/01م.
59. سعد بن عبد الحميد. شرح حديث "إِذَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ"، الأولوكة الشرعية،  
<https://www.aluka.net/sharia> ، تم الإنزال في: 2025/05/04م.
60. علوي بن عبد القادر السقاف. الدرر السنية. الموسوعة الحديثية.  
<https://dorar.net/hadith/sharh/3341> ، تم الإنزال في 2025/05/05م.  
<https://dorar.net/hadith/sharh/25667> ، تم الإنزال 2025/05/01م.  
<https://rhaledlasabt.com/enpmanations> ، تم الإنزال في 2025/05/10م.  
<https://dorar.net/hadith/sherh/127530> ، الإنزال 2025/05/01م.
61. محمد تقى العثماني، موسوعة الأحاديث النبوية،  
<https://hadeethehc.com/ar/browse/hadith/3503> ، تم الإنزال في:  
2025/05/01م.
62. ويكيبيديا، "صحيح البخاري"، <https://or.m.wikipedia.org/wiki> ، تم الإنزال في:  
2025/05/03م.

# فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير.....

مقدمة..... (أ، ج)

### الفصل الأول: الحجاج مفهومه وآلياته

أولاً: الحجاج..... (5-19)

1- مفهوم الحجاج:..... 5

2- نشأة الحجاج:..... 6

ثانياً: الآليات الحجاجية..... (19-28)

1- آليات الحجاج اللغوية:..... 19

2- آليات الحجاج البلاغية:..... 21

3- الآليات شبه منطقية:..... 28

### الفصل الثاني: الآليات الحجاجية في صحيح البخاري

أولاً: التعريف بالمؤلف والمؤلف..... (33-36)

ثانياً: الآليات الحجاجية في الأحاديث النبوية..... (36-61)

1- الآليات اللغوية:..... 36

2- الآليات البلاغية:..... 45

3- الآليات شبه منطقية:..... 61

خاتمة..... 68

قائمة المصادر والمراجع..... 70

فهرس الموضوعات..... 77